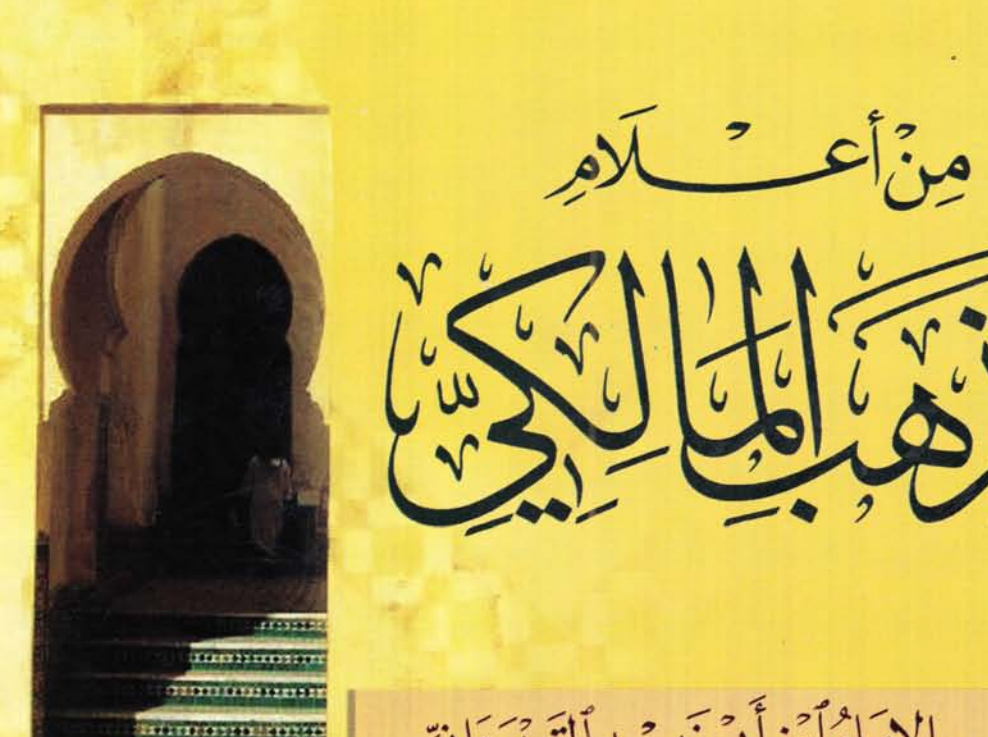


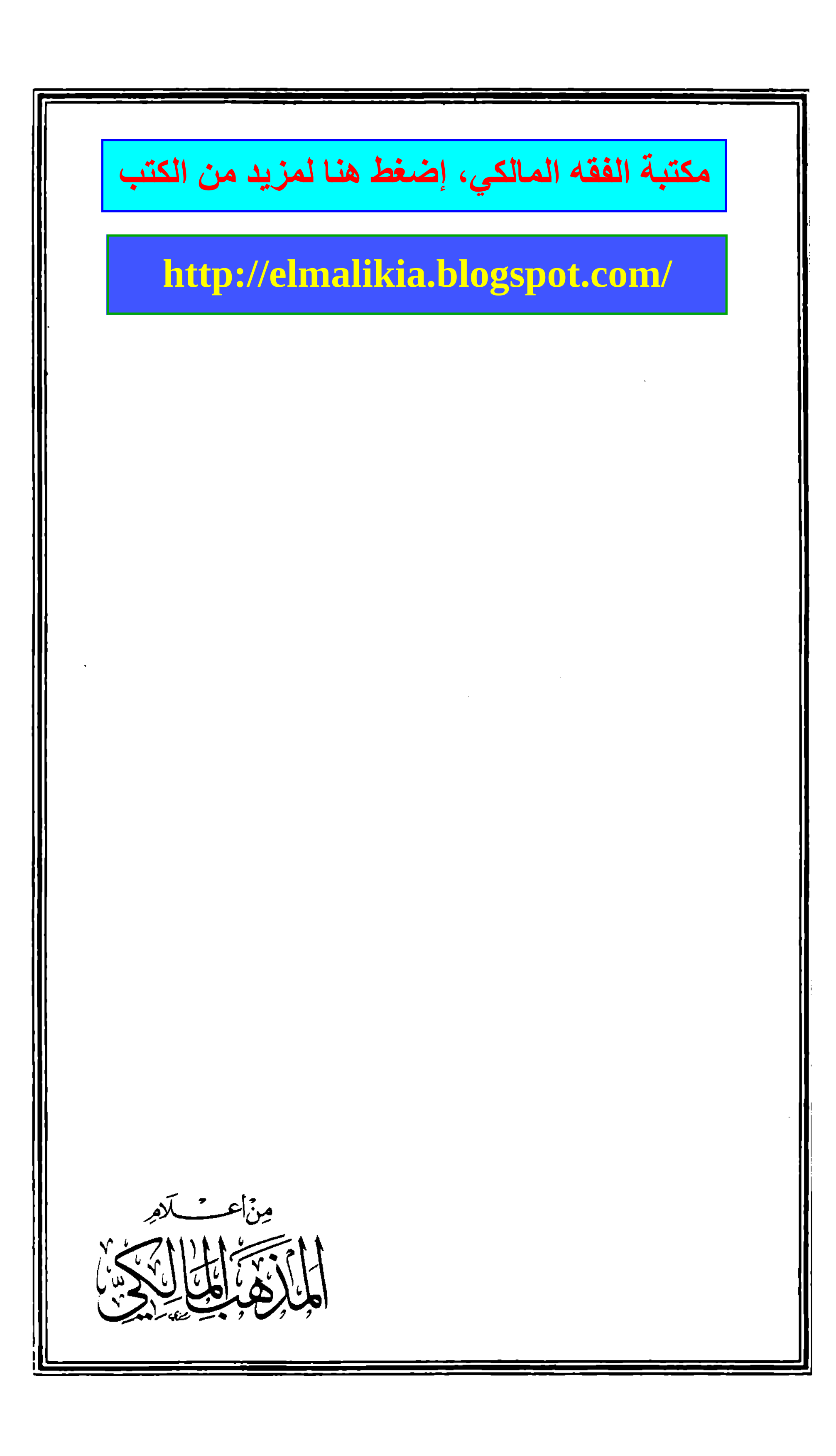
من أعلام

# المذهب المالكي

- الإمام ابن أبي زيد القيرواني
- القاضي عبد الوهاب البغدادي
- القاضي أبو الوليد الباجي

الأستاذ الدكتور نصر سلمان
أستاذ التعليم العالي بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة - الجزائر

دار ابن حزم


من أعلام
المذهب المالكي


بسم الله الرحمن الرحيم

## مِنْ أعلامِ

# المذهب المالكي

- الإمامُ ابنُ أبي زيدٍ القيروانيّ
- القاضي عبدُ الوهّاب البغداديّ
- القاضي أبو الوليد الباجي


الأستاذ الدكتور نصر سلمان

أستاذ التعليم العالي بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة - الجزائر



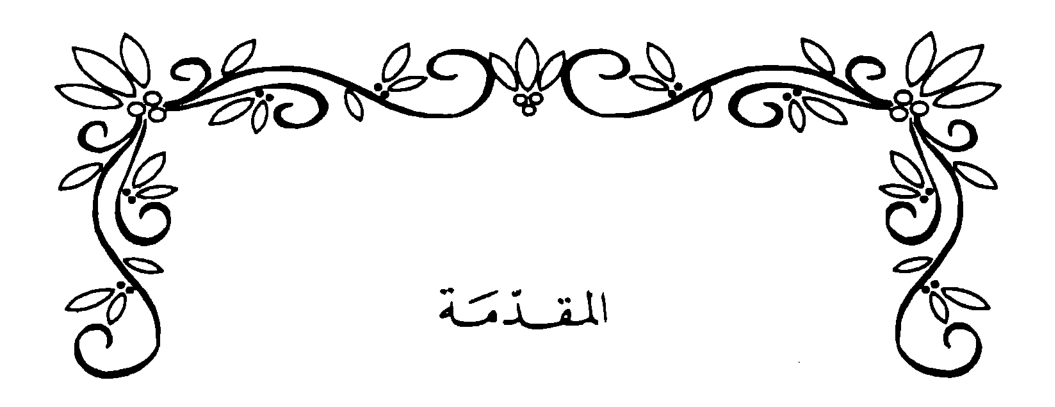
دار ابن حزم

الطبعة الأولى
١٤٣٢هـ - ٢٠١١م

ISBN 978-614-416-030-5

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

دار ابن حزم
بيروت – لبنان – ص.ب : 14/6366
هاتف وفاكس : 701974 – 300227 (009611)
البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb
الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com



# المقـدّمـة

الحمد لله ذي الطول والإنعام نحمده سبحانه وتعالى ونستعينه على الدوام ونستغفره، ونستهديه، ونتوكل عليه، ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا من يهده الله، فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً، وأشهد أن لا إله إلاّ الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزاب: ٧٠ ـ ٧١].

**أمّا بعد:**

فإن إسالة المداد، وتسويد الطروس، وتخصيص الأوقات، وإنفاق الأعمار في كتابة سير أحبار هذه الأمة من علمائها الأفذاذ الذين أفنوا سود ليلهم وبياض نهارهم في مدارسة كتاب الله عزَّ وجلَّ وسنَّة نبيه

المصطفى ﷺ كي يخرجوا منهما الكنوز الدفينة والجواهر الثمينة، والأحكام الرصينة التي تخدم أمتهم في عاجل أمرها وآجله.

ولا شك أن من بين هؤلاء الذين بذلوا الغالي والنفيس في سبيل نشر علوم الشريعة غضة طرية ثلة من أعلام المذهب المالكي الذين أطبقت شهرتهم العلمية الآفاق ومكانتهم الاجتهادية آباد الزمن، وسارت بمؤلفاتهم القوافل والركبان.

هؤلاء الذين نرجو أن نقدم سيرهم الذاتية والعلمية للدارسين والباحثين علهم يجدون فيها نموذجاً حياً يحتذونه في تحمل العلم وأدائه، إذ يحدونا الأمل في الترجمة لمجموعة من نوابغ المذهب المالكي ضمن سلسلة «من أعلام المذهب المالكي» التي سنفتتحها بهذا المولود الذي يضم بين جنباته ترجمة ضافية لثلاثة من الأعلام الذين كان لهم الأثر البالغ في خدمة المذهب المالكي، وهم:

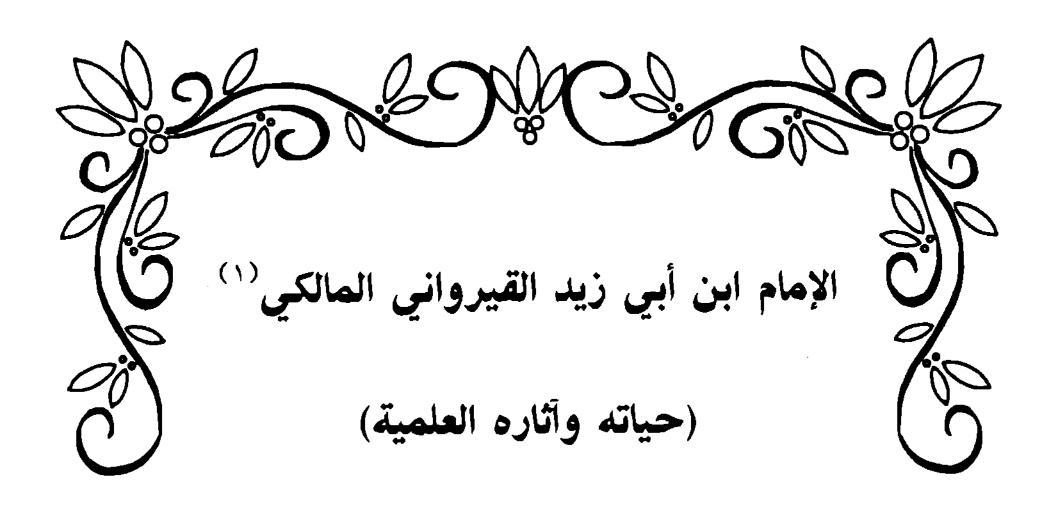
١. الإمام ابن أبي زيد القيرواني.

٢. القاضي عبدالوهاب البغدادي.

٣. القاضي أبو الوليد الباجي.

سائلين الله عزَّ وجلَّ التوفيق والسداد في مواصلة المسيرة قصد الترجمة لأعلام آخرين مستمدين منه القوة والاستعانة، إنه جواد كريم، وبالإجابة جدير، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وعلى من اتبع هداه وسلك سبيله إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.





# الإمام ابن أبي زيد القيرواني المالكي[(١)]

## (حياته وآثاره العلمية)

لم يحظ ابن أبي زيد القيرواني بما حظي به غيره من الأعيان، في التعريف بهم وبمؤلفاتهم، وهذا ما لمسناه في كتب التراجم، التي تيسّر لنا الاطلاع عليها، إذ لم نجدها تتعرّض لنشأته، ولا لكيفية طلبه للعلم، ورحلاته في ذلك، بل اقتصرت على تعاريف موجزة، لا تتناسب ومكانته العلمية المرموقة، ولذا وجدنا أنفسنا ملزمين، بالتعريف به، وذلك عن طريق لمّ ما تناثر من معلومات حوله في كتب التراجم، هذا من جهة، واستنتاج بعض المعالم الأخرى لشخصيته العلمية، وذلك من خلال التعرّف على الكمّ الهائل من آثاره العلمية، التي لا تسامى، ولا تدانى من جهة أخرى.

---

(١) مصادر ترجمته: العبر ١٧٧/٢، وكشف الظنون ٨٤١/١، والفهرست ٢٥٠، والأنساب ٥٧٣/٤، واللباب ٦٩/٣، ومعجم البلدان ٤٧٦/٤ ـ ٤٧٧، وسير أعلام النبلاء ١٠/١٧ـ ١٣، وتاريخ الأدب العربي ٣٠٧/٤ ـ ٣٠٨، وشجرة النور الزكية ٩٦، وشذرات الذهب ١٣١/٣، والنجوم الزاهرة ٢٠٠/٤، وهدية العارفين ٤٤٧/١ ـ ٤٤٨، والديبج المذهب ١٣٦ ـ ١٣٨، ودائرة المعارف الإسلامية ٨٠/١، ومعجم المؤلفين ٦ ١٣٦. وتاريخ الإسلام ١٨٣/٢٧، وطبقات الفقهاء ١٦٠، وترتيب المدارك ٤٩٢/٢ ـ ٤٩٧. وأحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين ٨٩٢/٢.

هذا وسنتناول موضوعنا بالدراسة خلال المبحثين الآتيين:

**المبحث الأول**: سيرته الذاتية.

**المبحث الثاني**: آثاره العلمية.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



## المبحث الأول
## سيرته الذاتية

لم يكن لترجمة ابن أبي زيد القيرواني حظ وافر في كتب التراجم، إذ اقتصرت على التعريف به بإيجاز شديد، ولذا وجدنا أنفسنا مضطرين لتكوين صورة، ولو مختصرة عن حياته، وسيرته الذاتية، وذلك من خلال النقاط الآتية:

١ - **اسمه ونسبه**: هو الإمام الفقيه العلاّمة أبو محمد: عبدالله بن أبي زيد عبدالرحمٰن النّفزي القيرواني المالكي[(١)].

**والنفزي**: نسبة إلى قبيلة نفزة، أو نفزاوة، وقيل: نسبة إلى نفزة، وهي مدينة بالجنوب التونسي.

**أمّا القيرواني** فنسبة إلى مدينة القيروان التونسية، والقيروان كلمة فارسية، وذلك أنّ قافلة من قريش أقبلت من مكة تريد أرض طليطلة، فنزلت بعض صحاريها، فقال القوم: كاروان آمد، أي: يريدون أن يقطعوا عليها، فعرّب: كاروان، فقيل: القيروان، وقيل: سميت: القيروان بذلك نسبة إلى القيروان بن مصر بن حام بن نوح عليه السلام[(٢)].

---

(١) شجرة النور الزكية ٩٦، والديباج المذهب ١٣٦، وتاريخ الأدب العربي ٣٠٧/٤، ودائرة المعارف الإسلامية ٨٠/١، ومعجم المؤلفين ٧٣/٦.

(٢) الأنساب ٥٧٣/٤، واللباب ٦٩/٣، ومعجم البلدان ٤٧٦/٤ - ٤٧٧.

**٢ ـ مولده**: ولد الإمام ابن أبي زيد القيرواني سنة عشر وثلاثمائة للهجرة (٣١٠هـ) الموافق لسنة اثنين وعشرين وتسعمائة للميلاد (٩٢٢م)[١].

**٣ ـ أسرته ونشأته**: لم تتطرق كتب التراجم التي تيسّر لنا الاطلاع عليها إلى الحديث عن أسرته ومدى تأثيرها في شخصيته، وتكوينه العلمي، ولا لكيفية نشأته، وهذا يعدّ غمطاً منها لمكانة هذا الرجل، الذي خدم المذهب المالكي خدمة جليلة، وترك بصماته في ذلك واضحة المعالم، حتى لقّب بـ: مالك الصغير، وبمجدّد المذهب المالكي في إفريقية، بل ونشره في شتى فيافي العالم، وذلك عن طريق كتابه «الرسالة» التي طوّحت الآفاق شرقاً وغرباً، إذ نشرت وترجمت إلى لغات كثيرة وتلقاها المسلمون بالقبول.

أقول: إن رجلاً بلغ هذا الشأو وهذه المكانة لحقيق بأصحاب كتب التراجم، أن لا يهملوا أيّ شيء يتعلق بأطوار حياته.

**٤ ـ شيوخه**: إن شيوخ الإمام ابن أبي زيد القيرواني لا يحصون كثرة، إذ تتلمذ على شيوخ أفاضل نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: أبا بكر: محمد بن أحمد بن اللباد، وأبا الفضل القيسي، ومحمد بن موسى القطان، وأبا الحسن: حسن بن محمد الخولاني، وأبا سعيد بن الأعرابي، وإبراهيم بن محمد بن المنذر، والحسن بن نصر السوسي، وعثمان بن سعيد الغرابلي، وغيرهم مما تضيق هذه الصفحات عن ذكرهم[٢].

**٥ ـ ثناء العلماء عليه**: لقد أطنب العلماء في الثناء على الإمام ابن أبي زيد القيرواني، منوّهين بعلمه الجمّ، وأخلاقه العالية، وسيلان ذهنه، ومقامه الرفيع، الذي لا يسامى، وقدره السامق الذي لا يدانى، وهذه باقة عطرة من جميل أقوالهم فيه.

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٨٠/١، ومعجم المؤلفين ٧٣/٦

(٢) ترتيب المدارك ٤٩٣/٢، والديباج المذهب ١٣٧، وشجرة النور الزكية ٩٦، وتاريخ الإسلام ١٨٣/٢٧، ودائرة المعارف الإسلامية ٨٠/١، وطبقات الفقهاء ١٦٠.

**قال القاضي عياض**[1]: «وكان أبو محمد ـ رحمه الله ـ، إمام المالكية في وقته، وقدوتهم، وجامع مذهب مالك، وشارح أقواله، وكان واسع العلم، كثير الحفظ والرواية، وكتبه تشهد له بذلك، فصيح القلم، ذا بيان ومعرفة بما يقوله، ذاباً عن مذهب مالك، قائماً بالحجة عليه، بصيراً بالردّ على أهل الأهواء، يقول الشعر ويجيده، ويجمع إلى ذلك صلاحاً تامّاً، وورعاً وعفة، وحاز رئاسة الدين والدنيا، وإليه كانت الرحلة من الأقطار، ونجب أصحابه، وكثر الآخذون عنه، وهو الذي لخّص المذهب، وضمّ كسره، وذبّ عنه، وملأت البلاد تواليفه»[2].

**وقال الشيرازي**[3]: «وإليه انتهت الرياسة في الفقه، وكان يسمى: مالكاً الصغير»[4].

**وقال الذهبي**[5]: «كان واسع العلم، كثير الحفظ، ذا صلاح، وورع»[6].

**وقال الداودي**[7]: «وكان سريع الانقياد إلى الحق، تفقه بفقهاء بلده»[8].

---

(١) القاضي عياض: هو عياض بن موسى بن عياض، اليحصبي السبتي، القاضي، أحد مشايخ المالكية، له مصنفات عديدة منها: الشفا، شرح مسلم، مشارق الأنوار، مات بمدينة سبتة يوم الجمعة سنة ٥٤٤هـ. البداية والنهاية ٢٢٥/١٢.

(٢) ترتيب المدارك ٤٩٢/٢ ـ ٤٩٣.

(٣) الشيرازي: أبو اسحاق: إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروز أبادي كان يدرس بالمدرسة النظامية، له مؤلفات عديدة منها: التنبيه، والمهذب في الفقه، والتبصرة في الأصول، مات سنة ٤٧٦هـ. وفيات الأعيان ١٣/١، ومعجم الأدباء ٣٥٨/١.

(٤) طبقات الفقهاء ١٦٠.

(٥) الذهبي: هو الإمام الحافظ، أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز التركماني الذهبي، له تصانيف عديدة منها: تاريخ الإسلام الكبير، ومختصره، سير أعلام النبلاء، مات سنة ٧٤٨هـ. شذرات الذهب ١٥٣/٦، والأعلام ٣٢٦/٥.

(٦) تاريخ الإسلام ١٨٣/٢٧.

(٧) الداودي: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد المالكي، المصري المحدّث من تلاميذة العلاّمة جلال الدين السيوطي مات سنة ٩٤٥هـ. الأعلام ٢٩١/٦.

(٨) الديباج المذهب ١٣٧، وترتيب المدارك ٤٩٣/٢.

**كما قال فيه أبو الحسن القابسي**[1]: «إمام موثوق به في درايته وروايته»[2].

**وقال فيه أبو الحسن علي بن عبدالله القطان**[3]: «ما قلّدت أبا محمد بن أبي زيد حتّى رأيت النسائي يقلّده»[4].

**وقال أبو عبدالله الميورقي**[5]: «اجتمع فيه العلم والورع، والفضل، والعقل شهرته تغني عن ذكره»[6].

٦ ـ **تواضعه**: ومما يدلّ على تواضعه، ما ذكره أصحاب كتب التراجم من أنه دخل يوماً على أبي سعيد بن أخي هشام يزوره، فوجد مجلسه محتفلاً، فقال له: «بلغني عنك أنّك ألّفت كتباً»، فقال له: «نعم أصلحك الله»، فقال له: «أسمع مسألة؟» قال له أبو محمد: «أذكر أصلحك الله، فإن أصبتُ أخبرتَنا، وإن أخطأت علّمتنا»، فسكت أبو سعيد، ولم يعاوده[7].

وهذا شأن العلماء الحقيقيين، ودأبهم في كل زمان ومكان، في معالجة الأمور بحكمة وروية.

٧ ـ **عبادته واتهامه لنفسه**: كان ابن أبي زيد القيرواني من أولئك الذين

---

(١) أبو الحسن القابسي: علي بن محمد بن خلف المعافري، القيرواني، الفقيه شيخ المالكية، وقد كان مع تقدّمه في العلوم، صالحاً، تقياً، ورعاً، حافظاً للحديث وعلله، منقطع النظير رغم كونه كان ضريراً، مات سنة ٤٠٣هـ. العبر ٢٠٦/٢، وشذرات الذهب ١٦٨/٣، والنجوم الزاهرة ٢٣٣/٤، والكامل ٢٦٩/٧.

(٢) ترتيب المدارك ٤٩٣/٢، والديباج المذهب ١٣٧.

(٣) أبو الحسن علي بن عبدالله القطان المقرئ، المحدث (ت٥٦٧هـ).

(٤) الديباج المذهب ١٣٧، وترتيب المدارك ٤٩٣/٢.

(٥) أبو عبدالله الميورقي: محمد بن الحسين بن علي بن موفق، يقال له: ابن الشكاز، عالم بالقراءات، ولي الخطابة في بلده ميورقة مدة قصيرة له كتب منها الميسّر في القراءات، مات سنة ٦٢٦هـ. الأعلام ١٠١/٦.

(٦) ترتيب المدارك ٤٩٣/٢، والديباج المذهب ١٣٧.

(٧) المصدران السابقان.

يقرنون بين العلم والعبادة، فقد اجتمع يوماً بعيسى بن ثابت العابد[1]، فجرى بينهما بكاء عظيم، وذكر، فلمّا أراد فراقه، قال له عيسى: «أريد أن تكتب اسمي في البساط الذي تحتك، فإذا رأيته دعوت لي»، فبكى أبو محمد، وقال: «قال الله تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾[2] فهبني دعوت لك، فأين عمل صالح يرفعه؟»[3].

٨ ـ **بعض رؤاه المنامية الصادقة**: ومن ذلك ما ذكر أنّ أبا محمد بن أبي زيد القيرواني ـ رحمه الله ـ قد رُؤي في مجلسه، تعلوه علامات الحزن، والكآبة فسئل عن سبب ذلك، فقال: «رأيت باب داري سقط»، وقد قال فيه الكرماني[4]: «إنه يدل على موت صاحب الدار»، فقيل له: ا«لكرماني مالك في علمه»؟، قال: «نعم، هو مالك في علمه، أو كأنّه مالك في علمه» فلم يقم إلاّ يسيراً، ثم مات ـ رحمه الله ـ تعالى[5].

٩ ـ **بعض كراماته**: لقد وقعت لابن أبي زيد القيرواني كرامات كثيرة جداً نجتزئ واحدة منها في مقامنا هذا للتنبيه بها على غيرها.

كان أبو محمد بن أبي زيد ـ رحمه الله تعالى ـ من أهل الصلاح، والورع والفضل، والتقى، فقام ذات ليلة للوضوء، فصبّ الماء من القلّة في الإناء، فانهرق ثم صبّه ثانية، فانهرق، ثم جرى له ذلك ثلاثاً، فاستراب،

---

(١) عيسى بن ثابت العابد، أحد المعاصرين للإمام ابن أبي زيد القيرواني والمشتهرين بالورع والعبادة والتقوى.

(٢) سورة فاطر، الآية: ١٠.

(٣) ترتيب المدارك ٤٩٦/٢.

(٤) الكرماني: محمّد بن يوسف بن علي بن سعيد الكرماني، أحد علماء بغداد المشهورين، من أهم مؤلفاته: شرحه لصحيح الإمام البخاري الموسوم بـ: «الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري». قال ابن حجي: تصدّى لنشر العلم ببغداد ثلاثين سنة، مات سنة ٧٨٦هـ.
الدرر الكامنة ٣١٠/٤، والأعلام ١٥٣/٧.

(٥) ترتيب المدارك ٤٩٧/٢.

فإذا به يسمع من يقول له ولا يراه: «إنّ الصبي بال، فرشّ على القلّة، فكرهنا وضوءك منها»[1].

موقفه من إثبات الكرامات: رأى ابن أبي زيد القيرواني كثيراً ممّن يدَّعون الولاية في عصره يأكلون أموال الناس بالباطل، كما رأى بعض الكتب المليئة بخوارق العادات ككتاب عبدالرحيم الصقلي، فرأى منه حسبة لله تعالى أن يبيّن أن كثيراً من هذه الخوارق، إنما القصد منها أكل أموال الناس بالباطل، فألَّف لتفنيد ذلك، كتباً عدّة منها: كشف التلبيس في مثله، والاستظهار في الردّ على الفكرية فظن بعض المتصوفة، وكثير من أصحاب الحديث أنه ينفي الكرامات، فشنّعوا عليه في ذلك، وقد ردّ عليه جماعة من أهل الأندلس، ومن أهل المشرق، وألّفوا عليه تواليف معروفة، ككتاب أبي الحسن بن جهضم الهمداني وكتاب أبي بكر بن الخطيب الباقلاني، وأبي عبدالله بن شق الليل، وأبي عمر الطلمنكي، وغيرهم[2].

والحق الذي أراه أنّ ابن أبي زيد القيرواني لم ينف الكرامات، وإنما أراد أن يسدّ الباب على أولئك المرتزقة، الذين يبتزون أموال الناس، ويأكلونها بالباطل.

**١٠ ـ رأيه في تفسير بعض الآيات القرآنية: قال الأجدابي**: «كنت جالساً عند أبي محمد، وعنده أبو القاسم: عبدالرحمٰن بن عبدالمؤمن المتكلم، فسألهما إنسان عن الخضر عليه السلام: «هل يقال: إنه باق في الدنيا، مع هذه القرون؟، ثم يموت لقيام الساعة؟، أو هل يردّ هذا لقوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَ﴾»[3]، فأجابا معاً: «إنّ ذلك ممكن جائز، وأن يبقى الخضر عليه السلام، إلى النفخ في الصور، وإنّ الخلود إنما هو اتصال بقائه ببقاء الآخرة، وإنّ البقاء إلى النفخ ليس بخلود، ألا ترى أنّ إبليس

---

(١) المصدر نفسه ٤٩٥/٢.
(٢) ترتيب المدارك ٤٩٥/٢.
(٣) الأنبياء: ٣٤.

لعنه الله، لا يسمى خالداً، وإن كان من المنظرين، إلى يوم الوقت المعلوم»[1].

**١١ ـ بعض أشعاره**: رغم كون الإمام ابن أبي زيد القيرواني كان شاعراً فحلاً، وأديباً لا يشق له غبار، إلاّ أنّ أصحاب كتب التراجم لم يوردوا من أشعاره إلاّ النزر القليل، وهذا أنموذج لذلك.

كتب ابن أبي زيد القيرواني ـ رحمه الله تعالى ـ بهذه الأبيات إلى أبي بكر الأبهري يشرح له فيها عدم امتلاك الإنسان لقلبه في الحب والبغض، وأنّ ذلك من دلائل عظمة الخالق سبحانه وتعالى، فقال:

تَأْبَى قُلُوبٌ قُلُوبَ قَوْمٍ ... وَمَا لَهَا عِنْدَهَا ذُنُوبُ
وتَصْطَفِي أَنْفُسٌ نُفُوسَاً ... ومالَهَا عِنْدَهَا نَصِيبُ
ومَا ذَاكَ إلاَّ لِمُضْمَرَاتٍ ... أَضْمَرَهَا الشَّاهِدُ الرَّقِيبُ[2]

**١٢ ـ تلاميذه**: لقد كثر تلاميذ الإمام ابن أبي زيد القيرواني، إذ وفدوا عليه للأخذ من علمه الغزير، من شتى مناطق المعمورة، وسنورد في موضوعنا هذا بعضهم على النحو الآتي[3].

**أولاً**: بعض تلاميذه القرويين: تتلمذ على يديه، من أبناء بلده القرويين أعداد كثيرة نذكر منهم:

أبا بكر أحمد بن عبدالرحمٰن الخولاني القيرواني، وأبا القاسم البرادعي، وابني الأجدابي، وأبا عبدالله الخواص، وأبا محمد مكي المقرئ. . . وغيرهم.

**ثانياً**: بعض تلاميذه الأندلسيين: وهم أيضاً كثر منهم: أبو بكر بن

---

(١) ترتيب المدارك ٤٩٦/٢.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) شجرة النور الزكية ٩٦، وتاريخ الإسلام ١٨٣/٢٧، وترتيب المدارك ٤٩٣/٢، والديباج المذهب ١٣٧، ودائرة المعارف الإسلامية ٨٠/١، ونفح الطيب ١٢٩/٢.

موهب المقبري، وأبو عبدالله بن الحذاء، وأبو مروان القنازعي وغير هؤلاء.

ثالثاً: بعض تلاميذه من أهل سبتة: وهم كثيرون منهم: أبو عبدالله: عبدالرحيم بن العجوز السبتي، وأبو محمد عبدالله بن غالب السبتي، وخلف بن ناصر . . . إلخ.

**رابعاً:** بعض تلاميذه من أهل المغرب: ابن أمدكنو السجلماسي.

**١٣ ـ وفاته:** بعد هذه العطاءات العلمية المتميّزة نهلاً للعلم، دراسة، وتدريساً وتأليفاً فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها يوم الإثنين ٣٠ شعبان من سنة ٣٨٦هـ الموافق لـ ١٤ سبتمبر من سنة ٩٩٦م[١].

ولم يشذ عن هذا التاريخ إلا الذهبي وحاجي خليفة إذ ذهبا إلى ذكره في وفيات سنة ٣٨٩هـ[٢]، وهو بلا شك وهم منهما.

**١٤ ـ بعض ما قيل في رثائه:** لقد رزئ العلماء، والفقهاء، والشعراء بموت الشيخ ابن أبي زيد القيرواني، إذ فقدوا فيه عالماً فذاً، ومؤلفاً قديراً، وأخاً عزيزاً، فهبّ الشعراء لرثائه بقصائد عصماء نذكر منها: ما قاله أبو الخواص الكفيف في رثائه:

هذا لعبدالله أول مصرع ... ترزا به الدنيا وآخر مصرع

كادت تميد الأرض خاشعة الربى ... وتمور أفلاك النجوم الطُّلع

عجباً أيدري الحاملون لنعشه ... كيف استطاعت حمل بحر مترع

علماً وحكماً كاملاً وبراعة ... وتقى وحسن سكينة وتورّع

وسَعَت فجاج الأرض سعياً حوله ... من راغب في سعيه متبرّع

يبكونه ولكلّ باك منهم ... ذلّ الأسير وحرقه المتوجّع

---

(١) هدية العارفين ٤٤٧/١، وشجرة النور الزكية ٩٦، وترتيب المدارك ٤٩٦/٢، وطبقات الفقهاء ١٦٠ ومعجم المؤلفين ٧٣/٦، وتاريخ الأدب العربي ٣٠٧/٤.

(٢) تاريخ الإسلام ١٨٣/٢٧، وكشف الظنون ٨٤١/١.

موهب المقبري، وأبو عبدالله بن الحذاء، وأبو مروان القنازعي وغير هؤلاء.

**ثالثاً**: بعض تلاميذه من أهل سبتة: وهم كثيرون منهم: أبو عبدالله: عبدالرحيم بن العجوز السبتي، وأبو محمد عبدالله بن غالب السبتي، وخلف بن ناصر . . . إلخ.

**رابعاً**: بعض تلاميذه من أهل المغرب: ابن أمدكنو السجلماسي.

**١٣ ـ وفاته**: بعد هذه العطاءات العلمية المتميّزة نهلاً للعلم، دراسة، وتدريساً وتأليفاً فاضت روحه الطاهرة إلى بارئها يوم الإثنين ٣٠ شعبان من سنة ٣٨٦هـ الموافق لـ ١٤ سبتمبر من سنة ٩٩٦م[١].

ولم يشذ عن هذا التاريخ إلا الذهبي وحاجي خليفة إذ ذهبا إلى ذكره في وفيات سنة ٣٨٩هـ[٢]، وهو بلا شك وهم منهما.

**١٤ ـ بعض ما قيل في رثائه**: لقد رزئ العلماء، والفقهاء، والشعراء بموت الشيخ ابن أبي زيد القيرواني، إذ فقدوا فيه عالماً فذاً، ومؤلفاً قديراً، وأخاً عزيزاً، فهبّ الشعراء لرثائه بقصائد عصماء نذكر منها: ما قاله أبو الخواص الكفيف في رثائه:

هذا لعبدالله أول مصرع ... ترزا به الدنيا وآخر مصرع
كادت تميد الأرض خاشعة الربى ... وتمور أفلاك النجوم الطُّلع
عجباً أيدري الحاملون لنعشه ... كيف استطاعت حمل بحر مترع
علماً وحكماً كاملاً وبراعة ... وتقى وحسن سكينة وتورّع
وسَعَت فجاج الأرض سعياً حوله ... من راغب في سعيه متبرّع
يبكونه ولكلّ باك منهم ... ذلّ الأسير وحرقه المتوجع

(١) هدية العارفين ٤٤٧/١، وشجرة النور الزكية ٩٦، وترتيب المدارك ٤٩٦/٢، وطبقات الفقهاء ١٦٠ ومعجم المؤلفين ٧٣/٦، وتاريخ الأدب العربي ٣٠٧/٤.

(٢) تاريخ الإسلام ١٨٣/٢٧، وكشف الظنون ٨٤١/١.

**وقال أبو علي بن سفيان:**

غصت فجاج الأرض حتى ما ترى ... أرض ولا علم ولا بطحاء
ما زلت تقدم جمعهم هرباً لهم ... في مركب حفت به النجباء[1]

هذه باختصار نبذة عطرة عن حياة مجدّد المذهب المالكي في القرن الرابع الهجري الإمام العلاّمة ابن أبي زيد القيرواني، آملين أن تكون قد سلّطت الضوء على بعض جوانبه الحياتية، وأماطت اللثام عن كثير من مآثره التي بها يقتدى، وعن علمه الجمّ الذي به يهتدي.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

(١) ترتيب المدارك ٤٩٦/٢ ـ ٤٩٧.



## المبحث الثاني
## آثاره العلمية

قد كان الإمام ابن أبي زيد القيرواني المالكي من أولئك العلماء المكثرين، الذين غصت الخزانة الإسلامية بالعديد من مؤلفاتهم المفيدة، التي تغنّى بذكرها الركبان وتلقاها العلماء عنه بالقبول والاستحسان، ممتد حين إياها عبر العصور والأزمان منوّهين بفوائدها الجمّة والغزيرة، حتى صار بعضها للناس إماماً يهرعون إليه في فتاويهم ومذاكراتهم العلمية ككتاب «الرسالة» مثلاً. وسنحاول تسليط الضوء على بعض هذه الآثار موردين إياها على النحو الآتي:

١ ـ النوادر والزيادات على المدونة أزيد من مائة جزء[١].

جمع فيه ما في أمهات كتب الفقه على المذاهب المختلفة من المسائل، ومن أقوال الفقهاء واختلافهم[٢]، كما يعد من أوعب فروع المالكية، فهو في الفقه المالكي كمسند أحمد بن حنبل عند المحدثين، إذا لم توجد فيه المسألة، فالغالب أن لا نصّ فيها[٣].

(١) سير أعلام النبلاء ١١/١٧، وتاريخ الإسلام ١٨٣/٢٧ ـ ١٨٤، وترتيب المدارك ٤٩٤/٢، وشجرة النور الزكية ٩٦، وأحداث التاريخ الإسلامي ٨٩٢/٢، والفهرست ٢٥٠، وتاريخ الأدب العربي ٣٠٧/٤، والديباج المذهب ١٣٧، ومعجم المؤلفين ٧٣/٦.

(٢) تاريخ الأدب العربي ٣٠٧/٤.

(٣) أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين ٨٩٢/٢.

توجد منه نسخة مخطوطة في مكتبة القرويين بفاس تحت الرقمين: ٨٤١، ٩٠١[1].

٢ ـ مختصر المدونة[2]، الذي يحتوي على نحو خمسين ألف مسألة[3].

٣ ـ الاقتداء، بأهل السنّة.

٤ ـ الثقة بالله.

٥ ـ التوكل على الله سبحانه[4].

٦ ـ إثبات كرامات الأولياء.

٧ ـ الردّ على أبي ميسرة المارق[5].

٨ ـ السنن.

٩ ـ العقيدة.

١٠ ـ النهي عن الشذوذ عن العلماء.

١١ ـ النكاح بغير بيّنة.

١٢ ـ الدعاء.

١٣ ـ أحكام المعلّمين والمتعلمين.

١٤ ـ الجامع في السنن والأدب في الرق.

---

(١) هامش سير أعلام النبلاء ١١/١٧.

(٢) تاريخ الإسلام ١٨٤/٢٧، وترتيب المدارك ٤٩٤/٢، وشجرة النور الزكية ٩٦، وأحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين ٨٩٢/٢، وسير أعلام النبلاء ١١/١٧، ومعجم المؤلفين ٧٣/٦، والديباج المذهب ١٣٧.

(٣) الفهرست ٢٥٠.

(٤) ترتيب المدارك ٤٩٤/٢.

(٥) هدية العارفين ٤٤٨/١.

١٥ ـ جملة مختصرة من واجب أوامر الدين[١].

١٦ ـ قصيدة في مدح الرسول ﷺ[٢] توجد النسخة الخطية لها بالمتحف البريطاني فهرس المخطوطات الشرقية رقم ١١/١٦١٧[٣].

١٧ ـ التنبيه على القول في أولاد المرتدين.

١٨ ـ مسألة الحبس على أولاد الأعيان.

١٩ ـ تفسير أوقات الصلوات.

٢٠ ـ المعرفة واليقين.

٢١ ـ المضمون من الرزق[٤].

٢٢ ـ التبويب المستخرج[٥].

٢٣ ـ ردّ المسائل.

٢٤ ـ رسالة إعطاء القرابة من الزكاة.

٢٥ ـ رسالة في الردّ على القدرية.

٢٦ ـ مناقضة رسالة البغدادي المعتزلي.

٢٧ ـ الاستظهار في الردّ على الفكرية.

٢٨ ـ كشف التلبيس في مثله.

٢٩ ـ رسالة الموعظة والنصيحة.

٣٠ ـ رسالة طلب العلم.

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٣٠٧/٤.

(٢) المصدر نفسه ٣٠٨/٤.

(٣) دائرة المعارف الإسلامية ٨٠/١.

(٤) الديباج المذهب ١٣٧، وترتيب المدارك ٤٩٤/٢، وشجرة النور الزكية ٩٦.

(٥) الفهرست ٢٥٠.

٣١ ـ فضل قيام رمضان.

٣٢ ـ رسالة الموعظة الحسنة لأهل الصدق.

٣٣ ـ رسالة إلى أهل سجلماسة في تلاوة القرآن(١).

٣٤ ـ تهذيب العتبية على الأبواب(٢)، والعتبية منسوبة لمصنفها محمد بن أحمد بن عبدالعزيز بن عتبة العتبي القرطبي (ت٢٥٤هـ) وهي عبارة عن مسائل في مذهب الإمام مالك تسمى: المستخرجة العتبية، وقد هذبها ابن أبي زيد القيرواني على الأبواب(٣).

٣٥ ـ الاقتداء بمذهب مالك(٤).

٣٦ ـ الاقتداء بأهل المدينة(٥).

٣٧ ـ الذب عن مذهب الإمام مالك.

٣٨ ـ المناسك(٦).

٣٩ ـ رسالة فيمن تأخذه عند قراءة القرآن والذكر حركة.

٤٠ ـ رسالة في أصول التوحيد(٧).

٤١ ـ حماية عرض المؤمن.

٤٢ ـ ردّ الخاطر من الوسواس(٨).

---

(١) الديباج المذهب ١٣٧، وترتيب المدارك ٤٩٤/٢.
(٢) سير أعلام النبلاء ١١/١٧، وشجرة النور الزكية ٩٦، والديباج المذهب ١٣٧، وتاريخ الإسلام ١٨/٢٧.
(٣) هامش سير أعلام النبلاء ١١/١٧.
(٤) تاريخ الإسلام ١٨٤/٢٧، وسير أعلام النبلاء ١١/١٧.
(٥) تاريخ الأدب العربي ٣٠٧/٤، والديباج المذهب ١٣٧، وشجرة النور الزكية ٩٦.
(٦) ترتيب المدارك ٤٩٤/٢، وشجرة النور الزكية ٩٦، وتاريخ الأدب العربي ٣٠٧/٤، والديباج المذهب ١٣٧.
(٧) المصادر السابقة مع سير أعلام النبلاء ١١/١٧.
(٨) هدية العارفين ٤٤٧/١، والديباج المذهب ١٣٧.

٤٣ ـ رسالة في النهي عن الجدال[١].

٤٤ ـ مجموعة أحاديث، موجودة بالمكتب البريطاني، ضمن فهرس المخطوطات الشرقية، جـ٢، رقم ٨/٨٨٨[٢].

٤٥ ـ البيان عن إعجاز القرآن[٣].

٤٦ ـ الرسالة: وهي زبدة وخلاصة الفقه المالكي، ولذا سوف نوليها اهتماماً خاصاً وذلك من خلال ما يأتي:

لقد سأله الشيخ محرز بن خلف التونسي تأليف رسالة مختصرة في الفقه المالكي تكون عوناً لطلاب العلم على استيعاب مسائل المذهب، فاستجاب لذلك، وهو يومئذ لم يجاوز السابعة عشر من عمره، كما كانت أول تأليف له[٤]. **فردّ على محرز بن خلف بقوله:**

«**أمّا بعد:**

أعاننا الله وإيّاك على رعاية ودائعه، وحفظ ما أودعنا من شرائعه فإنّك سألتني أن أكتب إليك جملة مختصرة من واجب أمور الديانة مما تنطق به الألسنة، وتعتقده القلوب، وتعمله الجوارح، مع شيء من الآداب منها وجمل من أصول الفقه، وفنونه على مذهب الإمام مالك بن أنس ـ رحمه الله تعالى ـ، ذلك لما رغبت فيه من تعليم ذلك للوُلدان كما تعلّمهم حروف القرآن، ليسبق إلى قلوبهم من فهم دين الله، وشرائعه ما ترجى لهم بركته، وتحمد لهم عاقبته فأجبتك إلى ذلك لما رجوته لنفسي ولك من ثواب من علّم دين الله أو دعا إليه.

واعلم أنّ خير القلوب أوعاها للخير، وأرجى القلوب للخير ما لم

---

(١) سير أعلام النبلاء ١١/١٧، وترتيب المدارك ٤٩٤/٢، والديباج المذهب ١٣٧.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ٨٠/١.

(٣) هدية العارفين ٤٤٧/١، وترتيب المدارك ٤٩٤/٢، والديباج المذهب ١٣٧، ومعجم المؤلفين ٧٣/٦.

(٤) شجرة النور الزكية ٩٦.

يسبق الشر إليه، وأولى ما عني به الناصحون، ورغب في أجره الراغبون إيصال الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين ليرسخ فيها، وتنبيههم على معالم الديانة، وحدود الشريعة ليراضوا عليها، فإنه رُوي أنّ تعليم الشيء في الصغر كالنقش في الحجر، وقد مثّلت لك من ذلك ما ينتفعون إن شاء الله بحفظه، ويشرفون بعلمه، ويسعدون باعتقاده، والعمل به. . .»[1].

وقد انتهى - رحمه الله تعالى - من تأليفها عام ٣٢٧هـ الموافق لـ٩٣٩م[2]، وقد جعل الله لها القبول في الأرض، فوقع التنافس في اقتنائها، حتى كتبت بماء الذهب[3]، كما اهتم العلماء والدارسون بهذه الرسالة فكثرت تعليقاتهم وشروحهم لها، ومن ذلك:

١ - شرح عبدالله به طلحة (ت٥١٨هـ).

٢ - شرح جلال الدين التباني.

٣ - شرح أبي حفص عمر بن علي بن سالم اللخمي الإسكندري الشهير بـ: ابن الفاكهاني المالكي (ت٧٣١هـ) وسماه: «التحرير والتحبير»[4].

٤ - شرح الشيخ عبدالمجيد الشرنوبي المسمى بـ: «تقريب المعاني» والذي طبع في بولاق سنة ١٣١٤هـ.

٥ - شرح الرسالة لأبي عبدالله: محمد بن قاسم جسوس، والذي طبع في أربعة أجزاء بمدينة فاس سنة ١٣١٢هـ.

٦ - شرح الرسالة لأبي الحسن: علي بن محمد المنوفي الشاذلي (ت٩٣٩هـ) والمسمّى بـ: «كفاية الطالب الرباني».

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٣٠٨/٤.

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ٨٠/١.

(٣) شجرة النور الزكية ٩٦.

(٤) كشف الظنون ٨٤١/١.

٧ ـ حاشية على شرح كفاية الطالب السابق الذكر لعلي بن أحمد بن مكرم العدوي الصعيدي (ت١١٨٩هـ)[١].

٨ ـ الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني للشيخ: صالح عبدالسميع الآبي الأزهري، طبع بمكتبة رحاب الجزائر.

٩ ـ فقه الرسالة متناً ونظماً وتعليقاً للدكتور الهادي الدرقاش، طبع بدار قتيبة بيروت.

١٠ ـ شرح زروق على متن الرسالة للشيخ: أحمد بن محمد البرنسي الفاسي المعروف بـ: زروق (ت٨٩٩هـ)، طبع دار الفكر بيروت.

١١ ـ الفواكه الدواني على رسالة ابن أبي زيد القيرواني للشيخ: أحمد بن غنيم بن سالم النفراوي المالكي (ت١١٢٥هـ) طبع بدار الفكر بيروت.

١٢ ـ المعرفة في شرح الرسالة للقاضي عبدالوهاب المالكي (ت٤٢٢هـ).

بعدما أوردنا بعض شروح رسالة ابن أبي زيد القيرواني يجدر بنا هنا أن نشير إلى أنها لقيت اهتمام كثير من المستشرقين، كما ترجمت لعدّة لغات، إذ نشرت في باريس مقرونة بترجمة للفرنسية أشرف عليها فانيان مع مجموعة من أساتذة مدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس وذلك في سنة ١٩١٤م.

كما طبعت مع ترجمة للإنجليزية في لندن سنة ١٩٠٦م إذ أشرف على طبعها ونشرها كلّ من الأستاذين: رسّل وسهروردي[٢].

هذا فضلاً عن طبعاتها التي لا تحصى عداً، إذ طبعت بفاس،

---

(١) هامش سير أعلام النبلاء ١١/١٧.

(٢) تاريخ الأدب العربي ٣٠٨/٤.

والقاهرة، وباريس ولندن، وبيروت، وتونس، والجزائر وغيرها من أسقاع المعمورة.

هذه جملة مؤلفاته التي عارض كثير من الناس أكثرها، فلم يبلغوا مداها، مع فضل السبق وصعوبة المبتدإ[1].

**وفي الختام**: نحسب أننا أمطنا اللثام عن شيء ولو يسير من جوانب شخصية الإمام ابن أبي زيد القيرواني، الذي له اليد الطولى، والقدم الراسخة، والكعب العالي في خدمة مذهب الإمام مالك بن أنس في المغرب العربي خصوصاً، والعالم الإسلامي عموماً، فجزاه الله عن هذه المئات من الملايين، التي تتبع المذهب المالكي خير الجزاء، وأجزل له المثوبة والعطاء، وجعله من ورثة الفردوس الأعلى مع النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً.



(١) ترتيب المدارك ٢/٤٩٣.



# القاضي عبدالوهاب البغدادي
# (حياته وآثاره العلمية)



# القاضي عبدالوهاب المالكي (ت٤٢٢هـ)
# «حياته وآثاره العلمية»

إنّ رغبتي الملحّة في خدمة أعلام المذهب المالكي، لا سيما أولئك الذين كان لهم الباع الأكبر في خدمته، ونصرته، هو حلم كان يراودني منذ أَمَدٍ بعيد، وقد يسّر الله تعالى أن كتبت في مواضيع سابقة حول حياة كلّ من الإمامين الجليلين: أبي الوليد الباجي الأندلسي، وابن أبي زيد القيرواني التونسي، وها هي الفرصة اليوم مواتية لنكتب حول حياة علم آخر، كانت له الأيادي البيضاء، والكعب العالي، في خدمة مذهب إمام دار الهجرة، مالك بن أنس ـ رحمه الله تعالى ـ ألا وهو القاضي عبدالوهاب البغدادي، الذي سنحاول في موضوعنا هذا إماطة اللثام عن بعض جوانب حياته العامّة، والعلمية، وهذا من خلال التعرّف على سيرته الذاتية، وآثاره العلمية الكثيرة، وذلك خلال النقاط الآتية:

١ ـ **اسمه ونسبه**: هو القاضي المالكي، الفقيه: أبو محمد: عبدالوهاب بن علي بن نصر بن أحمد بن الحسين بن هارون بن مالك بن طوق التّغلبي البغدادي، من ذرية مالك بن طوق صاحب الرحبة[١].

---

(١) وفيات الأعيان ٢٢٠/٣، وتاريخ بغداد ٥٧٠٣/١١، ومختصر تاريخ دمشق ٢٨٣/١٥، وهدية العارفين ٦٣٧/١، والبداية والنهاية ٣٢/١٢، وتبيين كذب المفتري ٢٥٠، وسير أعلام النبلاء ٤٢٩/١٧ ـ ٤٣٠، ومعجم المؤلفين ٢٢٦/٦.

**والرُّحبة**: هي مكان أقطعه الرشيد لمالك بن طوق، بنى عليه قرية أطلق عليها اسمه، طولها ستون درجة وربع وعرضها ثلاث وثلاثون درجة، بينها وبين دمشق مسيرة ثمانية أيام، ومن حلب خمسة أيام، وإلى بغداد مائة فرسخ، وإلى الرقّة نيف وعشرون فرسخاً، وهي بين الرقّة وبغداد على شاطئ الفرات[(١)].

**٢ ـ مولده**: ولد القاضي عبدالوهاب ببغداد، وذلك يوم الخميس، السابع من شهر شوال سنة ٣٦٢هـ[(٢)]، الموافق للثاني عشر من شهر جويلية سنة ٩٧٣م[(٣)].

**٣ ـ أسرته**: مما لا شك فيه أنَّ للوسط الذي يعيش فيه الشخص تأثيرا في بناء شخصيته، وتكوينه العلمي، فهذا أبوه من أعيان الشهود المعدلين ببغداد[(٤)]، وأخوه أبو الحسن: محمد بن علي بن نصر أديباً فاضلاً، صنف كتاب «المفاوضة» للملك جلال الدولة أبي منصور بن أبي طاهر البويهي، جمع فيه ما شاهده، وهو من الكتب الممتعة في ثلاثين كراسة[(٥)].

هذه أسرة القاضي عبدالوهاب، وهي بلا شك توحي بالجو العلمي، والمعرفي الذي كان يحياه في وسطها، والذي أثر في توجهه العلمي والأدبي، فكان عَالِماً فذاً في أصول الشريعة، وفروعها على مذهب الإمام مالك بن أنس، وشاعراً نحريراً تفوق أشعاره في جودتها ما يخطه بنان الكثيرين من فحول الشعراء، والأدباء.

---

(١) معجم البلدان ٣/٣٨ ـ ٣٩.

(٢) الكامل ٣٠٧/٧، ووفيات الأعيان ٢٢٢/٣، وهدية العارفين ٦٣٧/١، والديباج المذهب ١٦٠.

(٣) تاريخ الأدب العربي ٩٤/٣.

(٤) الكامل ٣٠٧/٧.

(٥) الديباج المذهب ١٦٠، وسير أعلام النبلاء ٤٣٢/١٧، ووفيات الأعيان ٢٢٢/٣، وشذرات الذهب ٢٢٥/٣.

٤ ـ **شيوخه**[(١)]: لقد أطنب أصحاب كتب التراجم، وأفاضوا في ذكر شيوخ القاضي عبدالوهاب، لا سيما القاضي عياض منهم، وعليه: أقول: إنّ شيوخه لا يحصون كثرة، ولذا فضلنا التركيز على بعض الذين كان لهم الأثر البالغ في تكوينه العلمي عموماً، وعلمي الفقه، والأصول خصوصاً، فوقع اختيارنا على ثلاثة من الذين كانت لهم اليد الطولى، والباع الكبير في تكوين شخصيته العلمية، وتوجهه لفقه إمام دار الهجرة مالك بن أنس، وهؤلاء الثلاثة هم:

١ ـ **ابن القصّار**: القاضي أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد، تفقه بالأبهري، له كتاب في مسائل الخلاف، لا يعرف للمالكيين كتاباً في الخلاف أحسن منه، كان ثقة، قليل الحديث، **قال القاضي عبدالوهاب**: تذاكرت مع أبي حامد الإسفراييني الشافعي في أهل العلم، وجرى ذكر أبي الحسن بن القصار، وكتابه في الحجة لمذهب مالك، فقال لي: «ما ترك صاحبكم لقائل ما يقول»، مات سنة ٣٧٨هـ.[(٢)]

٢ ـ **ابن الجلّاب**: وقيل: أبو الحسن بن الجلّاب، عبيدالله بن الحسن، وقال الشيرازي: «اسمه: عبدالرحمٰن بن عبيدالله، **قال الذهبي**: «والأول هو الصواب تفقه بالأبهري، من أشهر مؤلفاته: «التفريغ في المذهب»، وله كتاب في مسائل الخلاف، من أحفظ أصحاب الأبهري، وأنبلهم، مات وهو منصرف من الحج في صفر سنة ٣٧٨هـ»[(٣)].

٣ ـ **الباقلاني**: أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد القاضي،

---

(١) ينظر في تعداد شيوخه: تاريخ بغداد ٥٧٠٣/١١، ووفيات الأعيان ٢٢٠/٣، والكامل ٣٠٧/٧، وتاريخ الأدب العربي ٩٤/٣، وتاريخ الإسلام ٨٥/٢٨، وتبيين كذب المفتري ٢٥٠، وشجرة النور الزكية ١٠٤، وسير أعلام النبلاء ٤٣٠/١٧، وترتيب المدارك ٦٩٢/٤.

(٢) ترتيب المدارك ٦٩٢/٤.

(٣) العبر ١٥٣/٢، وترتيب المدارك ٦٠٥/٤، وشذرات الذهب ٩٣/٣، والنجوم الزاهرة ١٣٧/٧.

المعروف بـ: ابن الباقلاني، من أصحاب أبي بكر الأبهري، الملقب بـ: شيخ السنّة، ولسان الأمة، المتكلم على مذهب المثبتة، وأهل الحديث، وطريقة أبي الحسن الأشعري، كان ثقة، إليه انتهت رئاسة المالكيين في عصره، له مؤلفات عديدة منها: «إعجاز القرآن»، «الملل والنحل»، «البيان عن الفرق بين المعجزة والكرامة»، و«كشف أسرار الباطنية»، مات سنة ٤٠٣هـ[١].

بعد تعريفنا بهؤلاء الشيوخ الثلاثة، نقول: إنّنا نحسب أنهم هم الذين كان لهم التأثير الأكبر في توجهه الفكري، ولذا حاولنا الاكتفاء بهم، دون غيرهم.

٥ ـ **ثناء العلماء عليه**: لقد حظي بمكانة سامقة لدى أهل العلم والمعرفة، لا سيما أولئك الذين عرفوه عن قرب، أو من خلال كتبه ومصنفاته، فراحوا يتفنّنون في مدحه، والثناء عليه، بعبارات تليق بأمثاله من العلماء العاملين، وهذه باقة عطرة منها نوردها على النحو الآتي:

ـ **قال فيه الخطيب البغدادي**: «وكان ثقة، ولم نلق من المالكيين أحداً أفقه منه، وكان حسن النظر، جيّد العبارة . . .»[٢].

ـ **وقال ابن بسّام**: «كان أبو محمد في وقته بقية الناس، ولسان أصحاب القياس، وهو أحد من صرّف وجوه المذهب المالكي، بين لسان الكنانيّ، ونظر اليونانيّ، فقدّر أصوله، وحرّر فصوله، وقرّر جمله وتفاصيله، ونهج فيه سبيلاً كانت قبله طامسة المنار، دارسة الآثار، وكان أكثر الفقهاء، ممن لعلّه كان أقرب سنداً، وأرحب أمداً، قليل مادة البيان، كليل شباة اللسان، قلّما فصّل في كتبه غير مسائل يلقفها، ولا يثقفها، ويبوبها ولا يرتبها، فهي متداخلة النظام، غير مستوفاة الأقسام، وكلّهم قلّد أجر ما اجتهد، وجزاء ما نوى واعتقد»[٣].

---

(١) الديباج المذهب ٢٦٧، وترتيب المدارك ٥٨٥/٤ ـ ٦٠٢، ووفيات الأعيان ٤٨١/١.
(٢) تاريخ بغداد ٥٧٠٤/١١.
(٣) الذخيرة ٥١٥/٢/٤.

ـ **وقال الشيرازي**: «أدركته، وسمعت كلامه في النظر، . . . وكان فقيهاً متأدباً، شاعراً، وله كتب كثيرة في كلّ فنّ من الفقه»[1].

ـ **كما قال ابن فرحون**: «وكان حسن النظر، جيد العبارة نظّاراً، ناصراً للمذهب، ثقة، حجة، نسيج وحده، وفريد عصره»[2].

ـ كما كان أبو بكر الباقلاني يعجبه حفظ أبي عمران الفارسي، القيرواني، ويقول: «لو اجتمع في مدرستي هو، وعبدالوهاب، لاجتمع علم مالك، أبو عمران يحفظه، وعبدالوهاب ينصره»[3].

ـ **وقال ابن حزم**: «لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي، إلاّ عبدالوهاب، والباجي لكفاهم»[4].

بعد إيرادنا لما قاله فيه بعض العلماء من مدح وثناء، يمكننا أن نكوّن صورة، ولو بسيطة، عن تلك المكانة العالية، والمنزلة الرفيعة، التي كان يتبوأها القاضي عبدالوهاب في أوساط العلماء، ومحافل العلم، والمعرفة.

٦ ـ **نماذج لمروياته المسندة**: كان القاضي عبدالوهاب، فقيهاً متضلعاً، ورغم انشغاله الكبير بالفقه، فإنه كان مشاركاً في بعض العلوم الأخرى إذ حدّث ببعض الأحاديث، التي رواها متحمّلاً إياها عن طريق الإسناد المتصل من لدنه إلى رسول الله ﷺ وهذا نموذج لذلك:

ما رواه الخطيب البغدادي، حيث قال: أخبرنا أبو محمد بن نصر في سنة ثلاث عشرة وأربعمائة، أخبرنا عمر بن محمد بن إبراهيم البجلي، حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي، حدثنا علي بن عبدالله المدني، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا ابن أبي ذئب، حدثنا عبدالرحمٰن بن مهران

---

(١) طبقات الفقهاء ١٦٨.

(٢) الديباج المذهب ١٥٩.

(٣) شجرة النور الزكية ١٠٤.

(٤) الديباج المذهب ١٢١، وشجرة النور الزكية ١٢٠.

عن عبدالرحمٰن بن سعد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: **«الأبعد فالأبعد إلى المسجد أعظم أجراً»**[1].

٧ ـ **توليه منصب القضاء:** لم يكن تولي منصب القضاء بالأمر الهيّن عبر العصور المتعاقبة في تاريخ المسلمين، بل كان يختار له، من يكون أهلاً لذلك من ذوي العلم الغزير، والمعارف الواسعة، والدين المتين، فكان مترجمنا ـ رحمه الله تعالى ـ من أولئك العلماء العاملين، الذين تولوا قضاء كثير من المناطق، إذ ولي قضاء الدينور، وبادرايا، وباكسايا، وهي بليدات صغيرة من أعمال العراق، كما ولي قضاء أسعرد، وهي كلها تصغر عن قدره، ومكانته العلمية الرفيعة، كما ولي في آخر عمره قضاء المالكية بمصر، التي استمرّ فيها قاضياً لحين وفاته[2].

وقد كان أثناء فترات قضائه مثالاً حياً، وأنموذجاً صادقاً لصورة القاضي العادل، الذي لا يخشى في قضائه أحداً إلاّ الله، همّه في ذلك إنصاف المظلوم من الظالم، مهما كانت مكانة الظالم الاجتماعية، أو سطوته السلطانية.

٨ ـ **نماذج من جيد شعره** : لقد عانق الثريا بأشعاره الجياد، وناطح السحاب وجاوز الفرقدين، فهو أحد فحول الشعراء، الذين يجري القريض على ألسنتهم، كما يجري الماء الرقراق في شرعته، إذ لم يترك غرضاً شعرياً، إلاّ وأخذ منه بحظّ وافر، وهذه بعض النماذج الشعرية، الدالة على علوّ كعبه في هذا الميدان:

١ ـ **في الغزل المطعّم بلغة الفقهاء**، إذ فيه إشارة فقهية إلى وجوب ردّ المغصوب:

ونائمة قبّلتها فتنبّهت ... فقالت: تعالوا واطلبوا اللصّ بالحدّ

---

(١) تاريخ بغداد ٥٧٠٤/١١، ومختصر تاريخ دمشق ٢٨٣/١٥ ـ ٢٨٤.

(٢) البداية والنهاية ٣٢/١٢، والديباج المذهب ١٥٩، ووفيات الأعيان ٢٢٢/٣، والكامل ٣٠٧/٧.

فقلت لها: إنّي فديتك غاصب ... وما حكموا في غاصب بسوى الرّدّ
خذيها وكفّي عن أثيم ظلامة ... وإن أنت لم ترضي فألفاً على العدّ
فقالت: قصاص يشهد العقل أنّه ... على كبد الجاني ألذّ من الشهد
فباتت يميني وهي هميان خصرها ... وباتت يساري وهي واسطة العقد
فقالت: ألم أخبر بأنك زاهد؟ ... فقلت: بلى ما زلت أزهد في الزهد[1]

**وقال أيضاً:**

متى أخف الغرام يصفه جسمي ... بألسنة الضنى الخُرس الفصاح
فلو أنّ الثياب فحصن عنّي ... خفيت خفاء خصرك في الوشاح[2]

**٢ ـ في الحكمة ومصارعة الحياة:**

طلبت المستقرّ بكلّ أرض ... فلم أرَ لي بأرض مستقرّا
ونلت من الزمان ونال منّي ... فكان مناله حلواً ومرّا
أطعت مطامعي فاستعبدتني ... فلو أني قنعت لكنت حرّا[3]

**٣ ـ في الزمن وكيفية رفعه للوضعاء على حساب الشرفاء:**

متى تصل العطاش إلى ارتواء ... إذا استقت البحار من الركايا
ومن يثني الأصاغر عن مراد ... وقد جلس الأكابر في الزوايا
وإنّ ترفّع الوضعاء يوماً ... على الرفعاء من إحدى البلايا
إذا استوت الأسافل والأعالي ... فقد طابت منادمة المنايا[4]

---

(١) فوات الوفيات ٢/٤٢٠ ـ ٤٢١، وتاريخ الإسلام ٨٧/٢٨، وشذرات الذهب ٢٢٤/٣، والبداية والنهاية ٣٣/١٢، وسير أعلام النبلاء ٤٣١/١٧، وأحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين ١١١٤/٢.

(٢) الذخيرة ٥٢٨/٢/٤.

(٣) الديباج المذهب ١٦٠.

(٤) شجرة النور الزكية ١٠٤، والديباج المذهب ١٦٠، وفوات الوفيات ٤٢٠/٢.

**٤ ـ في الصفح والعفو بين الإخوان:**

هبني أسأت كما زعمتَ فأين عاقبة الأخوّة
ولئن أسأتَ كما أسأتُ فأين فضلك والمروّة

**٥ ـ في القناعة وخدمة العلم:**

يا لهف نفسي على شيئين لو جمعا عندي لكنت إذن من أسعد البشرِ
كفاف عيش يقيني كلّ مسألة وخدمة العلم حتى ينقضي عُمُري

**٦ ـ في المودّة الخالصة لوجه الله تعالى:**

وكلّ مودّة في الله تبقى على الأيام من سعة وضيق
وكلّ مودّة فيما سواه فكالحلفاء في لهب الحريق[1]

هذا غيض من فيض من أشعاره الكثيرة، المتناثرة في بطون كتب التراجم وأمهات كتب السير، ولا أكون مبالغاً إن قلت: إنه بأشعاره الكثيرة، والجيّدة حقيق بأن يصنف في المصفّ الأول ضمن فحول الشعراء، وكبار الأدباء.

**٩ ـ مراسلاته مع بعض الملوك:** رغب ـ رحمه الله تعالى ـ في الانتقال من بغداد لمصر، وذلك لكونه كان على مذهب مالك، وهو مذهب صحيح، ومتجر ربيح، فكثرت عليه القالة في ذلك، ولكنّه أثناء قدومه مكة المكرّمة لأداء فريضة الحج بلغه أنّ المستنصر بالله صاحب مصر مدحض لمذهب مالك، وأنه متوعّد أتباعه، والمنافحين عنه بأليم المهالك، فكتب إليه مستوثقاً راغباً في الكشف عن ذلك بكتاب منه، حتى يقدم على مصر على هدى وبصيرة من أمره، فكتب للمستنصر بما يأتي:

«حصّن الله المؤمنين من الشيطان بِجُنَنِ الطاعة، ودثّرهم من قرّ وسواسه بسرابيل القناعة، ووهبهم من نعمه مدداً، ومن توفيقه رشداً،

---

(١) الذخيرة ٥٢٨/٢/٤ و٥٢٤ و٥٢٣.

وصيّرهم إلى منهج الإسلام وسبيله الأقوم، وجعلهم من الآمنين، فيما هم عليه موقوفون، وزيّنهم بالتثبت فيما هم عنه مسؤولون» ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ۝٤٦﴾[1].

كتابي إليك من الجبّ بإزاء مصرك، وفناء برّك، بعد أن كانت بغداد لي الوطن والألفة والسكن، ولمّا كُنتُ على مذهب صحيح، ومتجر ربيح، كثرت عليّ الخوارج، وشقّ على الماء ارتقاء المناهج، ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠﴾[2]، فأتيت مكة حرسها الله، لكي أقضي فرض الحج، من عجّ وثجّ، أسأل الله تعالى القبول، وكيف وإنما يتقبل الله من المتقين، وقد كنتَ عندي ذا سنّة ودين محبًا في الله تعالى، وفي النبيّين، وفي محمد ﷺ، والمهديين فورد الناطقون، وأتى المخبرون بخبر ما أنت عليه، فذكروا أنك مدحض لمذهب مالك، موعد لصاحبه بأليم المهالك، هيهات هيهات ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ۝٣٠﴾[3]، فأبيتُ القبول على أمر لم يصحّ بيانه، لكثرة الكذب في الدنيا، وإذ لا يحلّ لمسلم أن يموت طوعاً، فأردتُ الكشف عن ذلك بكتاب منك، والسلام على من اتبع الهدى»[4].

**ردّ المستنصر بالله على كتابه**: لما بلغ كتابه صاحب مصر، ردّ عليه، بما يليق بمقامه العلمي، مادحاً بلاغته، التي كست رسالته إليه، وخطّه الجميل الذي زيّن به سطور كتابه، معطيا إيّاه الأمان على مهجته داعياً له بالسلامة وطول العمر، وهذا شطر مما ورد في ردّ المستنصر بالله على كتابه:

«حرص الله مهجتك، وطوّل مدّتك، وقدّم أمير المؤمنين إلى المنية قبلك، وخصه بها دونك، ورد كتابك المكرّم، وأتى خطابك المعظّم،

(١) سورة فصلت، الآية: ٤٦.

(٢) سورة الحج، الآية: ٤٠.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٣٠.

(٤) الذخيرة ٥٢٠/٢/٤.

يفصح البكم، وينزل العُصْم هبّت عليه رياح البلاغة فنمقته، ووكفت عليه سحائب البراعة، فرقّقته، فيا له من خطّ بهيّ، ولفظ شهي، تذكر فيه حسن ظنونك بنا، وتثبيت مآثرنا، فلمّا أن عرّست بإزائها، ورد من فسخ عليك، فخذ بظاهر ما كان عندَك ورِدْ، ودع لربّك علم ذات الصدور، والسلام»[1].

**١٠ ـ تلاميذه:** لقد كتب الله تعالى للقاضي عبدالوهاب القبول في الأرض، فأقبل عليه طلبة العلم، ينهلون من معين علمه الجم، ومعارفه الغزيرة، مشبعين بذلك نهمهم العلمي، ورغبتهم الملحة في طلب المزيد مما عنده من كنوز علمية دفينة، ونظراً لإقبال الراغبين في الأخذ والتتلمذ على يديه فإني أقول: إنهم لا يحصون كثرة، ولذا سوف نقتصر على ذكر بعضهم على النحو الآتي:

**١ ـ الخطيب البغدادي:** أبو بكر: أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد، المعروف بـ: الخطيب البغدادي، محدث بغداد، ومؤرخها، وصاحب التصانيف الكثيرة: «كالكفاية»، و«تاريخ بغداد» وغيرهما، مات سنة ٤٦٣هـ[2].

**٢ ـ ابن عمروس:** أبو الفضل: محمد بن عبدالله بن محمد بن عمروس البغدادي، أحد فقهاء المذهب المالكي، والمبرّزين فيه، إليه انتهت مقاليد الفتوى ببغداد، وكان زيادة عن تبحّره في الفقه، متضلعاً في القراءات، إذ كان من القرّاء المجوّدين، مات سنة ٤٥٢هـ[3].

**٣ ـ ابن سماخ:** القاضي أبو عبدالله الغافقي محمد بن الحسن الحبيب بن سماخ، كان من أهل العلم، والفقه، والفضل، له رحلة لقي فيها القاضي عبدالوهاب، أثنى عليه فقهاء قرطبة، ووصفوه بالعلم، والفضل والسداد فيما تولاه[4].

---

(١) المصدر نفسه ٥٢٠/٢/٤ ـ ٥٢١.

(٢) تذكرة الحفاظ ١١٣٥/٣، والبداية والنهاية ١٠١/١٢ ـ ١٠٣، ومرآة الجنان ٨٨/٣.

(٣) تاريخ بغداد ٣٣٩/٢، وسير أعلام النبلاء ٧٣/١٨، والإعلام بوفيات الأعلام ٣٠١/١.

(٤) ترتيب المدارك ٨٣٠/٤.

٤ ـ **عبدالحق بن هارون**: أبو محمد: عبدالحق بن محمد بن هارون السهمي القرشي، من أهل صقلية، حجّ مرّتين، فلقي في إحداهما أبا محمد عبدالوهاب بن نصر، وأبا ذر الهروي، له مؤلفات عديدة منها: «النكت»، «الفروق لمسائل المدونة»، «تهذيب الطالب في شرح المدونة»، الذي نبّه فيه على ما استدركه على كتاب «النكت»، مات بالإسكندرية سنة ٤٦٦هـ[١].

١١ـ **رحلته من بغداد لمصر**: قال القاضي عبدالوهاب، لأهل بغداد ساعة توديعهم له: «لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كلّ غداة وعشية، ما عدلت ببلدكم بلوغ أمنية».

من خلال مقولته هذه، يتضح أنه ما ترك بغداد عن زهد فيها، وإنما دعته الفاقة، والحاجة لمغادرتها طلباً للرزق، الذي يسدّ رمقه، ويحفظ ماء وجهه عن ذلّ السؤال، ومما يؤكد حبه لبغداد، وأنّ ضرورة الفقر دفعته للرحيل عنها وإلا لما كان يعدل بها غيرها قوله:

سلام على بغداد في كلّ منزل    وحقّ لها منّي السلام المضاعفُ
لعمرك ما فارقتها عن قلى لها    وإنّي بشطّي جانبيها لعارفُ
ولكنّها ضاقت عليّ بأسرها    ولم تكن الأرزاق فيها تساعفُ
وكانت كخلّ كنت أهوى دنوّه    وأخلاقه تنأى به وتخالفُ[٢]

وكذا قوله:

بغداد دار لأهل المال طيّبة    وللمفاليس دار الضنك والضيق
ظللت حيران أمشي في أزقّتها    كأنّني مصحف في بيت زنديق[٣]

---

(١) المصدر نفسه ٧٧٤/٤ ـ ٧٧٦.

(٢) وفيات الأعيان ٢٢٠/٣، والمنتظم ٢٢١/١٥، وطبقات الفقهاء ١٦٩، ومختصر تاريخ دمشق ٢٨٤/١٥، وتاريخ الإسلام ٨٦/٢٨، وشذرات الذهب ٢٢٤/٣، والبداية والنهاية ٣٢/١٢، وتبيين كذب المفتري ٢٥٠.

(٣) فوات الوفيات ٤٢٠/٢، والكامل ٣٠٧/٧.

ولمّا أكثروا عليه اللوم في مغادرته لوطنه الأم بغداد، محتجين بكونه لو كان صادقاً في حبه لبلاده، وتعلّقه بها لما رحل عنها لغيرها، فردّ عليهم، في ذلك، مبرّراً ضعنه عنها بقوله:

| | |
|---|---|
| وقائلة: لو كان ودّك صادقاً | لبغداد لم ترحل فكان جوابيا |
| يقيم الرّجال الموسرون بأرضهم | وترمي النوى بالمقترين المراسيا |
| وما هجروا أوطانهم عن ملالة | ولكن حذارا من شمات الأعاديا[1] |

وأثناء رحلته هذه مرّ بدمشق مجتاز إلى مصر، وكان ذلك سنة ٤١٩هـ، وذلك في شوال، وخرج منها في جمادى الأولى سنة ٤٢٠هـ[2]، إذ لم يدم بقاؤه فيها غير ثمانية أشهر.

كما اجتاز في طريقه بمعرّة النعمان، وبالمعرّة يومئذ أبو العلاء المعرّي، فأضافه، وأكرم وفادته، ونزله، وخصه بشيء من لزومياته، ومن جملة ما قاله أبو العلاء في ذلك:

| | |
|---|---|
| والمالكيُّ ابن نصر زار في سفر | بلادنا فحمدنا النأي والسفرا |
| إذا تفقه أحيا مالكاً جدلاً | وينشر الملك الضلّيل إن شعرا[3] |

وهكذا واصل القاضي عبدالوهاب طريقه لمصر، حيث ولي قضاء المالكية بها، وفتحت عليه الدنيا، وأقبلت تجرّ أذيالها على عتباته، وأدبر الضيق والضنك، إلاّ أنّ هذه الحال لم تدم طويلاً، إذ كان ريب المنون له بالمرصاد، حتى أنه نقل عنه قوله لمّا حضرته الوفاة: «لا إله إلا الله لمّا عشنا متنا».

---

(١) ترتيب المدارك ٦٩٤/٤.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) شجرة النور الزكية ١٠٤، وسير أعلام النبلاء ٤٣٠/١٧، وتاريخ الإسلام ٨٦/٢٨ ـ ٨٧، ووفيات الأعيان ٢٢٠/٣، وفوات الوفيات ٤٢٠/٢، وشذرات الذهب ٢٢٤/٣، وأحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين ١١١٤/٢.

وهنا ننبه إلى أنه يوم ترك بغداد كانت وجهته أرض المغرب العربي، لا سيّما وأن ابني ابن أبي زيد القيرواني طلبا منه ذلك، رغبة منهما في إكرامه، وذلك لاعتنائه، وشرحه لكثير من تراث أبيهما، وكان القاضي هو الآخر يرغب في القدوم لأرض المغرب، ولكنه لمّا حطّ الرجال بأرض الكنانة مصر، ووصفت له أرض المغرب زهد فيها، لأنه وجد ضالته المتمثلة في سعة العيش بمصر وخشي إن رحل لأرض المغرب أن لا يتسع حاله، ولذا ردّ على ابني الشيخ ابن أبي زيد القيرواني لما دعواه بقوله:

وكلّ مودّة في الله تبقى ... على الأيام من سعة وضيق
أنا ذاك الصديق لكن قلبي ... عن قرب الديار ليس بقلب
ما انتفعنا بقربكم ثم لا لوم ... عليكم وإنّما الذنب ذنبي
أنا في حطة وأسأل ربّي ... في خلاصي من شرّها ثم حسبي[1]

**١٢ـ آثاره العلمية**: كان ـ رحمه الله تعالى ـ أحد المكثرين، الذين ساهموا في بناء الحضارة الإسلامية، بجهود عظيمة، يعترف بها القاصي والداني، وإنّ من أجلّ تلك الجهود مصنفاته العلمية، التي تلقاها العلماء عنه بالقبول، والاستحسان وسنحاول تسليط الضوء على هذه المؤلفات، موردين إيّاها على النحو الآتي:

**أولاً: آثاره المطبوعة:**

١ ـ المعونة على مذهب عالم المدينة «الإمام مالك بن أنس»، تحقيق ودراسة: حميش عبدالحق.ط: المكتبة التجارية لمصطفى أحمد الباز مكة المكرّمة.

٢ ـ الإشراف على مسائل الخلاف، طبع مطبعة الإرادة.

٣ ـ التلقين في الفروع، وهو مع صغر حجمه، من خيار الكتب، وأكثرها فائدة. ط: المكتبة التجارية بمكة المكرمة.

---

(١) المصدر نفسه ٣٠٨/٤، ترتيب المدارك ٦٩٤/٤.

**ثانياً: آثاره غير المطبوعة**: وهي كثيرة منها:

٤ ـ عيون المسائل[1].

٥ ـ الجوهرة في المذاهب العشرة[2].

٦ ـ شرح المدونة لم يتمّه.

٧ ـ الأدلة في مسائل الخلاف[3].

٨ ـ المعرفة في شرح الرسالة[4].

٩ ـ النصرة لمذهب إمام دار الهجرة[5].

١٠ ـ غرر المحاضرة ورؤوس مسائل المناظرة.

١١ ـ شرح فصول الأحكام.

١٢ ـ اختصار عيون المجالس[6].

١٣ ـ الممهّد في شرح مختصر ابن أبي زيد القيرواني صنع نحو نصفه.

١٤ ـ شرح التلقين لم يتمّه.

١٥ ـ الإفادة في أصول الفقه.

١٦ ـ التلخيص في أصول الفقه[7].

---

(١) إيضاح المكنون ١٣٤/٢، وهدية العارفين ٦٣٧/١، وفوات الوفيات ٤١٩/٢ ـ ٤٢٠، والأعلام ١٨٤/٤، ومعجم المؤلفين ٢٢٧/٦، وشجرة النور الزكية ١٠٤، وترتيب المدارك ٦٩٢/٤، والديباج المذهب ١٦٠.

(٢) هدية العارفين ٦٣٧/١.

(٣) فوات الوفيات ٤٢٠/٢، وتاريخ الأدب العربي ٩٤/٣، وهدية العارفين ٦٣٧/١، وشجرة النور الزكية ١٠٤، والديباج المذهب ١٥٩ ـ ١٦٠، ومعجم المؤلفين ٢٢٧/٦.

(٤) سير أعلام النبلاء ٤٣٠/١٧، وفوات الوفيات ٤١٩/٢.

(٥) ترتيب المدارك ٦٩٢/٤، والديباج المذهب ١٥٩.

(٦) تاريخ الأدب العربي ٩٤/٣، والأعلام ١٨٤/٤.

(٧) شجرة النور الزكية ١٠٤، وترتيب المدارك ٦٩٢/٤.

١٧ ـ البروق في مسائل الفقه[١].

١٨ ـ الردّ على المزني.

١٩ ـ المفاخر في الأصول.

٢٠ ـ المروزي في الأصول[٢].

**١٣ ـ وفاته:** توفي ليلة الإثنين الرابع عشر من صفر سنة ٤٢٢هـ بمصر[٣] الموافق للحادي عشر من شهر فيفري سنة ١٠٣١م[٤].

وقيل: في شعبان من نفس هذه السنة[٥]، كما روي أنّ سبب وفاته، كان من الإكثار من أكلة اشتهاها[٦] ولمّا جاءه النزع، وتضاعف عليه الألم، وشعر أنه ملاق حتفه لا محالة دون أن يتنعّم، ويتمتع بالدنيا، وقد فتحت عليه بعد ضيق فقال: «لا إله إلاّ الله لمّا عشنا متنا»[٧].

هكذا قضى القاضي عبدالوهاب نحبه، ليدفن في مصر بالقرافة الصغرى قريباً من قبر كل من الإمام الشافعي[٨]، وابن القاسم، وأشهب[٩]، بعيداً عن الأهل والخلان، الذين خلفهم بمدينة السلام بغداد.

وهكذا يموت العظماء، والعلماء العاملون، تاركين وراءهم ذكراً حسناً، وعلماً مبثوثاً يبقى لهم صدقة جارية تدرّ عليهم المثوبة والأجر إلى قيام الساعة.

---

(١) الديباج المذهب ١٦٠، وشجرة النور الزكية ١٠٤.

(٢) ترتيب المدارك ٦٩٢/٤.

(٣) وفيات الأعيان ٢٢٢/٣.

(٤) تاريخ الأدب العربي ٩٤/٣.

(٥) المنتظم ٢٢١/١٥، ووفيات الأعيان ٢٢٢/٣، والعبر ٢٤٨/٢.

(٦) الكامل ٣٠٧/٧.

(٧) الديباج المذهب ١٥٩.

(٨) شذرات الذهب ٢٢٤/٣.

(٩) الديباج المذهب ١٦٠.

**وفي الختام:**

نحسب أننا طوّفنا بحياة القاضي عبدالوهاب، وكشفنا النقاب عن الكثير من جوانب حياته العامة، وكذا العلمية، سائلين المولى تبارك وتعالى أن ييسّر لنا التعريف بعلم آخر من أعلام المذهب المالكي، هذا المذهب الذي يتبعه جلّ سكان المغرب العربي عموماً، وبلدنا الحبيب الجزائر خصوصاً.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



# الإمام أبو الوليد الباجي الأندلسي
# (حياته وآثاره العلمية)



# الإمام أبو الوليد الباجي المالكي
# حياته وآثاره العلمية

مما لا شك فيه أن الإمام الباجي لم يحظ بما حظي به غيره من التعريف بهم، بل وتأليف المصنفات في سيرهم وأعمالهم كأئمة المذاهب الأربعة وكالبخاري ومسلم وغيرهم.

ونظرا لكوني لم أجد حسب علمي من توسع في الحديث عن الإمام الباجي ومكانته العلمية، إضافة إلى رغبتي الملحة في خدمة أعلام التراث الإسلامي وإبراز مآثرهم العظيمة، فإني ارتأيت أن أجمع ما تناثر في شتات الكتب حوله، قصد تأليف صورة واضحة عن حياته تشمل سيرته الذاتية ومحنته وآثاره العلمية.





# المبحث الأول
# سيرة الباجي الذاتية

## ١ ـ اسمه ونسبه:

هو الإمام الحافظ القاضي، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن وارث التجيبي الأندلسي القرطبي الباجي[1]. التجيبي نسبة إلى تجيب، بطن من كندة، وهو أشرس بن شبيب بن السكون بن كندة[2]. أما الباجي فنسبة إلى مدينة باجة، التي تطلق على ثلاثة مواضع؛

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥٣٥/٨ ـ ٥٣٦، ـ تاريخ الأدب العربي ٦٣١/٤، ـ وفيات الأعيان ٤٠٨/٢، ـ الصلة: ١٩٧/١، ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة ٥١١ ـ ٥١٢، ـ النجوم الزاهرة ١١٤/٥، ـ هدية العارفين ٣٩٧/١، ـ طبقات المفسرين ٤١، ـ الديباج المذهب ١٢٠، ـ تهذيب تاريخ دمشق ٢٥٠/٦، ـ معجم الأدباء ٣٩٣/٣، ـ فوات الوفيات ٦٤/٢، ـ مختصر تاريخ دمشق ١١٥/١٠، ـ الأنساب ٢٤٦/١، ـ شذرات الذهب ٣٤٤/٣، ـ البداية والنهاية ١٢٢/١٢، ـ تبصير المتنبه ١٧٧/١، ـ كشف الظنون ٤١٩/٢٠/١٩، ـ إيضاح المكنون ٤٨/١، ٧٤.

كل هذه المصادر مطبقة على أن اسم جده سعد، إلاّ الذهبي في تذكرة الحفاظ ١١٧٨/٣، والسيوطي، في طبقات الحفاظ، فقالا: «سعيد»، بدل: سعد. والقاضي عياض في ترتيب المدارك ٨٠٢/٣، قال ابن سعدون: «أما ابن الأثير في اللباب ١٠٣/١، فقال: أسعد»، وكل هذا الذي ذكروه وهْمٌ، والصواب: سعد، كما هو مطبق عليه عند أصحاب كتب التراجم.

(٢) اللباب ١٦٩/١.

أحدها: مدينة بالأندلس[1]. وهي من أقدم مدن الأندلس وتقع اليوم في بلاد البرتغال، على بعد أربعين ومائة كيلومتر إلى الجنوب الشرقي من لشبونة[2]. وثانيها قرية بإفريقية على مرحلتين أو ثلاث من تونس. وثالثها: قرية من قرى أصفهان[3]، وقد ذكرت المصادر أن الباجي من الأولى[4].

ولكن الصواب الذي أراه ـ والله أعلم ـ أن أصله من باجة تونس، بدليل ما نقله أبو جعفر بن غزلون تلميذ الباجي، حيث قال: «سمعت أبا الوليد الباجي يقول: كان أبي من تجار القيروان من باجة القيروان. وكان يختلف إلى الأندلس ويجلس إلى فقيه بها يقال له: أبو بكر بن سماح»[5].

وهذا ما يؤكده ابن عساكر، والذهبي، حيث نقل القول بنسبته لباجة الأندلس ثم أورد قول ابن عساكر بنسبته إلى باجة القيروان، وعلق عليه بقوله: «هذا أقوى مما ابتدأنا به»[6].

وهنا نقول: إن ما نقل عن الباجي هو الصواب الذي لا شك فيه، لأن مسألة كهذه يكون أعرف من غيره بها، وذلك لتعلقها بحياته ونسبه.

### ٢ ـ مولده:

ولد الإمام الباجي سنة ثلاث وأربعمائة للهجرة، ثلاث عشرة وألف

---

(١) اللباب ١٠٣/١، ـ الأنساب ٢٤٦/١، ـ الديباج المذهب ١٢٠، ـ النجوم الزاهرة ١١٤/٥، ـ معجم الأدباء ٣٩٤/٣.

(٢) هامش سير أعلام النبلاء ٥٣٦/١٨.

(٣) الديباج المذهب ١٢٠، الأنساب ٢٤٧/١، ـ اللباب ١٠٣/١، ـ معجم الأدباء ٣٩٤/٣.

(٤) المصادر السابقة مع تذكرة الحفاظ ١١٨٢/٣، ـ سير أعلام النبلاء ٥٣٦/١٨.

(٥) مختصر تاريخ دمشق، ١١٦/١٠.

(٦) تذكرة الحفاظ ١١٨٢/٣.

للميلاد[1] ووجد في مختصر تاريخ دمشق قول تلميذ الباجي أبي جعفر بن علي بن غزلون الأموي، «سألت الباجي عن مولده فقال: ولدت سنة أربع وأربعمائة» والصواب والله أعلم، في تاريخ ميلاده هو ثلاث وأربعمائة، لما رواه ابن غزلون نفسه قال: «ثم رأيت بعد ذلك تاريخ مولده بخط أمه، وكانت فقيهة: ولد ابني سليمان في ذي الحجة سنة ثلاث وأربعمائة»[2]. ولما رواه أبو علي الغساني أنه سمعه يقول: «بأن مولده سنة ثلاث وأربعمائة»[3].

بعد عرض هذه الأقوال ترجح لديَّ ما قالته والدة الإمام الباجي من أنه ولد سنة ثلاث وأربعمائة، وسبب ترجيحي له مرده إلى كون مثل هذه المسائل من القضايا الحاسمة في حياة والدته. فلا يتصور نسيان تاريخها، هذا من جهة. ومن جهة أخرى فإن ما نقل عن الباجي من أن مولده سنة أربع وأربعمائة منقوض بما نقله عنه سماعاً تلميذه أبو علي الغساني من أنه سنة ثلاث وأربعمائة، إضافة إلى إطباق جل المصادر عليه[4].

### ٣ ـ أسرته:

كان والد الباجي محباً للعلم والعلماء، وكان يختلف إلى الأندلس ويجلس إلى فقيه بها يقال له: أبو بكر بن سماح. وتُعجبه طريقته فكان يقول: «تُرى أرى لي ابناً مثلك؟» فلما أكثر من ذلك القول، قال له ابن سماح: «إن أحببت أن ترزق ابناً مثلي فاسكن بقرطبة، والزم أبا بكر

---

(١) البداية والنهاية ١٢٢/١٢، ـ تاريخ الأدب العربي ٦٣١/٤، ـ تذكرة الحفاظ ١١٨٧/٣، ـ ترتيب المدارك ٨٠٨/٣، ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر ٢٥١/٦، ـ الديباج المذهب ١٢٢، ـ سير أعلام النبلاء ٥٣٦/٨، شجرة النور الزكية ١٢١، ـ الكامل ١٣٠/٨، ـ النجوم الزاهرة ١١٤/٥، ـ نفح الطيب ٦٧/٢، ـ هدية العارفين ٣٩٥/١، ـ الوافي بالوفيات ١٢٩/١٣ ـ ١٣٠، ـ وفيات الأعيان ٤٠٩/٢.

(٢) مختصر تاريخ دمشق ١١٥/١٠.

(٣) تهذيب تاريخ دمشق ٢٥١/٦.

(٤) وفيات الأعيان ٤٠٩/٢.

محمد بن عبدالله القبري، واخطب إليه ابنته، فإن أنكحكها فعسى أن تُرزق مثلي»، فقدم قرطبة ولزم أبا بكر القبري سنة، وأظهر له الصلاح، فأعجب بطريقته، ثم خطب إليه ابنته بعد سنة فزوجه بها فجاءه من الولد أبو الوليد، وابن آخر صاحب الصلاة بسرقسطة، وابن ثالث كان من أدل الناس ببلاد العدو في الغزو حتى إنه كان يعرف الأرض بالليل بشم التراب[١].

فهذا جده لأمه من كبار علماء الأندلس، ووالده من المحبين للعلم، الملازمين لحلق الدرس، وخاله أبو شاكر القبري الذي يعتبر في مقدمة شيوخه[٢]، وأحد الذين أثروا في حياته العلمية وتوجهه الفكري.

هذا المحيط الأسري الذي يفيض علماً وصلاحاً له تأثيره الإيجابي على هذا الناشىء الصغير، وعلى توجهه إلى طريق العلم الصحيح، والنهل من معينه الصافي.

### ٤ ـ معيشته:

ضاقت الدنيا بما رحبت على أبي الوليد، وعضه الفقر في مقتبل عمره وأيام طلبه العلم، فكان مقلاً من دنياه حتى احتاج في سفره إلى القصد بشعره[٣].

واستأجر نفسه مدة مقامه ببغداد لحراسة درب، إذ كان يستعين بإجارته على نفقته وبضوئه على مطالعته[٤]، ثم ورد الأندلس وحاله ضيقة، فكان يتولى ضرب ورق الذهب للغزل والأنزال، ويعقد الوثائق[٥].

قال القاضي عياض: «فلقد حدثني ثقة من أصحابي ـ والخبر في ذلك

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١١٦/١٠، تهذيب تاريخ دمشق ٢٥١/٦.

(٢) ترتيب المدارك ٨٠٢/٣.

(٣) نفح الطيب ٦٧/٢، ـ ترتيب المدارك ٨٠٣/٣، ـ الديباج المذهب ١٢٠.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥٣٨/١٨، ـ الديباج المذهب ١٢٠، ـ نفح الطيب ٦٧/٢، ـ ترتيب المدارك ٨٠٤/٣.

(٥) شذرات الذهب ٣٤٥/٣، ـ ترتيب المدارك ٨٠٤/٣.

مشهور - أنه كان حينئذ يخرج إلينا إذا جئنا للقراءة عليه، وفي يديه أثر المطرقة وصدأ العمل»[1].

بعد هذه الحياة الضنك المليئة بالفاقة وقلة ذات اليد عرف الباجي، واشتهرت مؤلفاته وخطب وده الأمراء والسلاطين، فجاءته الدنيا صاغرة، وعظم جاهه، وقربه الرؤساء، وقدروه قدره، مستعملين إياه في الأمانات والقضاء، مجزلين صِلاته، فاتسعت حاله بعد ضيق، وكثر كسبه بعد كفاف، ولم يمت - رحمه الله - إلاَّ على مال وفير، وسعة في العيش يعرف شكرها أمثاله من العلماء العاملين[2].

## ٥ - رحلاته العلمية[3]:

بذل الإمام الباجي - رحمه الله - جهوداً مضنية في تحصيل معارفه الغزيرة وعلمه الجم، إذ غادر مسقط رأسه إلى حواضر العلم في تلك الفترة، همه الوحيد هو التحصيل العلمي، وكان مبتدأ رحلته سنة ست وعشرين وأربعمائة إلى بلاد المشرق، فأقام بالحجاز مجاوراً ثلاثة أعوام ملازماً للحافظ والفقيه المالكي أبي ذر الهروي، يخدمه ويسمع منه، ثم تاقت نفسه لدخول بغداد حيث العلم والعلماء. فرحل إليها آخذاً فيها عن شيوخ كثر في شتى ميادين المعرفة والعلوم.

ولم يكن الباجي ليقنع بما حصل في بغداد، فاتجه إلى الشام التي مكث بها ردحاً من الزمن، ثم اتجه إلى مصر، فالموصل وأقام بها سنة، واعتكف فيها على أخذ علم الكلام عن شيخه العلاَّمة أبي جعفر السمناني.

---

(١) ترتيب المدارك ٨٠٤/٣.

(٢) الديباج المذهب ١٢٠، - سير أعلام النبلاء ٥٣٨/١٨، - ترتيب المدارك ٨٠٤/٣ - ٨٠٥، تذكرة الحفاظ ١١٧٩/٣ - ١١٨٠.

(٣) انظر في رحلاته: ترتيب المدارك ٨٠٢/٣، - معجم االأدباء ٣٩٤/٣، - سير أعلام النبلاء ٥٣٦/١٨ - ٥٣٧، - شجرة النور الزكية ١٢٠، - وفيات الأعيان ٤٠٨/٢، - البداية والنهاية ١٢٢/١٢، - تذكرة الحفاظ ١١٧٩/٣.

بعد هذه الرحلة العلمية التي دامت ثلاث عشرة سنة، حن إلى مسقط رأسه ومستقر طفولته قائلاً في ذلك:

ما طال عهدي بالديار وإنما أنسى معاهدها أسًى وتبلّدُ
لو كنت أنبأت الديار صبابتي رقَّ الصفا بفنائها والجلمدُ

وهكذا رجع إلى الأندلس بعلم جمٍّ، فحاز الرئاسة فيها حتى قال فيه عصريّه وبلديّه الإمام ابن العربي: «كل من رحل لم يأت بمثل ما أتيت به من العلم إلاَّ الباجي».

## ٦ ـ شيوخه:

أخذ الإمام الباجي هذا العلم عن شيوخ كُثر، إذ رحل إلى أمصار شتى كمكة وبغداد ودمشق ومصر والموصل، وقد كتب الحديث وأخذ الفقه وعلم الأصول والجدل عن شيوخ كثر، وبكل بلدة تطؤها قدماه، ولذا فشيوخه لا يحصون كثرة، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر، من يأتي:

**أولاً ـ شيوخه بالأندلس:**

١) خلف بن أحمد بن خلف أبو بكر الأنصاري، المعروف بـ: الرحوي، كان رجلاً فاضلاً، دُعي لقضاء طليطلة فأبى، وهرب من ذلك، مات سنة ٤٢٠هـ[١].

---

(١) انظر في شيوخه: سير أعلام النبلاء ٥٣٦/١٨ ـ ٥٣٧، ـ تذكرة الحفاظ ١١٧٨/٣ ـ ١١٧٩، ـ مختصر تاريخ دمشق ١١٦/١٠، ـ تهذيب تاريخ دمشق ٢٥١/٦، ـ الديباج المذهب ١٢٠، ـ الصلة ١٩٧/١ ـ ١٩٨، ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة ٥١١ ـ ٥١٢، ـ العبر ٣٣٢/٢، ـ أحداث التاريخ الإسلامي ٤٧٣/٢ ـ ٤٧٤، ـ شذرات الذهب ٣٤٤/٣ ـ ٣٤٥، ـ فوات الوفيات ٦٤/٢، الإكمال ٤٠٨/٢/، ـ الكامل ١٣٠/٨، الأعلام ١٢٥/٣، ـ وفيات الأعيان ٤٠٨/٢، ـ طبقات الحفاظ ٤٤١، معجم الأدباء ٣٩٤/٣ شجرة النور الزكية ١٢٠، ـ البداية والنهاية ١٢٢/١٢، ـ الأنساب ٢٤٦/١.

٢) خلف ـ مولى جعفر ـ الفتى المقرئ المعروف الجعفري أبو معيد القرطبي[١] وكان من أهل القرآن والعلم، نبيلاً من أهل الفهم، مات سنة ٤٢٥هـ[٢].

٣) يونس بن عبدالله بن محمد بن مغيث أبو الوليد القرطبي المعروف بـ: ابن الصفار، ولي قضاء قرطبة مع الخطابة والوزارة فنال رئاسة الدين والدنيا، مات في رجب سنة ٤٢٩هـ[٣].

٤) مكي بن أبي طال، أبو محمد القيس، شيخ القراءات بالأندلس، ولي خطابة قرطبة لأبي الحزم جهور، مات في ثاني المحرم سنة ٤٣٧هـ[٤].

٥) محمد بن إسماعيل بن فورتش، أبو عبدالله قاضي سرقسطة، كان ثقة في روايته، ضابطاً لكتبه، فاضلا في دينه، مات في صدر ذي الحجة سنة ٤٥٣هـ[٥].

٦) خاله عبدالواحد بن محمد بن موهب التجيبي القبري، أبو شاكر القرطبي كان فقيهاً محدثاً أديباً، تقلد الصلاة والأحكام، مات في شهر ربيع الآخر سنة ٤٥٦هـ[٦].

٧) عيسى بن خلف بن عيسى المعروف بـ: ابن أبي درهم المكنى بأبي الأصبغ، روى عن أبيه ومحمد بن علي بن شبل حاكم طليطلة وغيرها[٧].

---

(١) الصلة ١٦٤/١ ـ ١٦٥.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) مرآة الجنان ٥٢/٣، ـ شذرات الذهب ٢٤٤/٣، ـ العبر ١٦١/٢، ـ سير أعلام النبلاء ٥٦٩/١٧، ـ الإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٨/١.

(٤) العبر ٢٧٣/٢، ـ مرآة الجنان ٥٧/٣، ـ النجوم الزاهرة ٤١/٥، ـ سير أعلام النبلاء ٥٩/١٧، ـ شذرات الذهب ٢٦٠/٣، ـ الإعلام بوفيات الأعلام ٢٩٢/١.

(٥) الصلة ٥٠٨/٢.

(٦) جذوة المقتبس ٢٧١، ـ الصلة ٣٦٥/١ ـ ٣٦٦.

(٧) الصلة ٤١٣/٢.

**ثانياً ـ بعض شيوخه بمكة:**

١) محمد بن علي بن أبي الحسن بن صخر الأزودي، البصري، أملى مجالس كثيرة، مات في جمادى الآخرة عن سن عالية، سنة ٤٤٣هـ[١].

٢) عبد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن غفير، أبو ذر الأنصاري الهروي، أحد أعلام المذهب المالكي، من أهم مصنفاته: «تفسير القرآن» و«المستدرك على الصحيحين» مات سنة ٤٣٤هـ[٢].

**ثالثاً ـ بعض شيوخه ببغداد:**

أطال الباجي المكوث ببغداد فكثر شيوخه بها ومنهم:

١) محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان، أبو طالب الهمداني، البغدادي البزار. مسنِد العراق، سمع من أبي بكر الشافعي أحد عشر جزءاً، وتُعرف بـ: الغيلانيات لتفرده بها. قال الخطيب: كان صدوقاً صالحاً ديِّناً، مات في شوال ٤٤٠هـ، وله أربع وتسعون عاماً[٣].

٢) محمد بن محمد بن عثمان البغدادي البندار، أبو منصور السواق، وثقه الخطيب، مات في آخر سنة ٤٤٠هـ[٤].

٣) أحمد بن محمد بن أحمد أبو الحسن العتيقي البغدادي، التاجر السفار المحدث جمع وخرَّج على الصحيحين، كان ثقة فهماً، مات في صفر سنة ٤٤١هـ[٥].

---

(١) العبر ٢٨٣/٢، ـ الكامل ٦٠/٨، ـ سير أعلام النبلاء ٦٣٨/١٧، ـ الوافي بالوفيات ١٢٩/٤.

(٢) تبيين كذب المفتري ٢٥٥، ـ العبر ٢٦٩/٢، ـ الكامل ٣٦/٨، ـ تاريخ بغداد ١٤/١١، ـ النجوم الزاهرة ٣٦/٥، ـ سير أعلام النبلاء ٥٥٤/١٧.

(٣) العبر ٢٧٧/٢، ـ الكامل ٥٠/٨، ـ النجوم الزاهرة ٤٧/٥، ـ الأنساب ٢٠٤/٩، ـ الإكمال ٥٠/٨، ـ سير أعلام النبلاء ٥٩٨/١٧، ـ تاريخ بغداد ٢٣٤/٣.

(٤) شذرات الذهب ٢٦٥/٣، ـ العبر ٢٧٨/٢، ـ سير أعلام النبلاء ٦٢٢/١٧، ـ تاريخ بغداد ٢٣٥/٣.

(٥) البداية والنهاية ٦٠/١٢، ـ تاريخ بغداد ٣٧٩/٤، ـ سير أعلام النبلاء ٦٠٢/١٧، ـ شذرات الذهب ٢٦٦/٣، ـ العبر ٢٧٨.

٤) محمد بن علي بن عبدالله بن محمد، أبو عبدالله الصوري، مات سنة ٤٤١هـ[١].

٥) محمد بن عبدالواحد بن زوج الحرة، أبو الحسين أخو أبي يعلى، وأبي عبدالله. وكان أوسطهم، مات سنة ٤٤٢هـ[٢].

٦) إبراهيم بن عمر، أبو إسحاق، البغدادي الحنبلي. قال الخطيب: «كان صدوقاً ديِّناً فقيهاً، على مذهب أحمد، كانت له حلقة الفتوى، مات سنة ٤٤٥هـ[٣].

٧) طاهر بن عبدالله بن طاهر، أبو الطيب الطبري الشافعي. من أهم مؤلفاته: «شرح مختصر المزني»، مات سنة ٤٥٠هـ[٤].

٨) محمد بن علي بن الفتح بن محمد بن علي، أبو طالب الحربي. المعروف بـ: ابن العشاري الحنبلي، مات سنة ٤٥١هـ[٥].

٩) محمد بن عبدالله بن محمد بن عمروس، أبو الفضل البغدادي، أحد فقهاء المالكية، والذي انتهت إليه الفتوى ببغداد. كان من القراء المجودين مات سنة ٤٥٢هـ[٦].

١٠) إبراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي، أبو إسحاق الشيرازي

---

(١) اللباب ٦٣/٢، ـ الكامل ٥٣/٨، ـ النجوم الزاهرة ٤٨/٥.

(٢) العبر ٢٨١/٢.

(٣) النجوم الزاهرة ٥٥/٥، ـ العبر ٢٨٧/٢، ـ الكامل ٦٦/٨، ـ مرآة الجنان، ٦٢/٣، ـ شذرات الذهب٢٧٣/٣، ـ تاريخ بغداد، ١٣٩/٦، ـ سير أعلام النبلاء ٦٠٥/١٧.

(٤) العبر ٢٩٦/٢، ـ الكامل ٨٧/٨، ـ مرآة الجنان ٧٠/٣، النجوم الزاهرة ٦٣/٥، ـ شذرات الذهب ١١١٤/٣، ـ سير أعلام النبلاء ٦٦٨/١٧، ـ تاريخ بغداد ٣٥٨/٩.

(٥) الوافي بالوفيات ١٣٠/٤، ـ تاريخ بغداد ١٠٣/٣، ـ البداية والنهاية ٨٥/١٢، ـ تذكرة الحفاظ ١١١٤/٣، ـ الإكمال ٥٣/٨، ـ الأنساب ١٠٦/٨، ـ سير أعلام النبلاء ٦٢٧/١٧.

(٦) العبر ٢٩٩/٢، ـ النجوم الزاهرة ٦٨/٥، ـ سير أعلام النبلاء ٧٣/١٨، ـ تاريخ بغداد ٣٣٩/٢، ـ شذرات الذهب ٢٩٠/٣، ـ الإعلام بوفيات الأعلام ٣٠١/١.

الشافعي. من أهم مؤلفاته: «اللمع» في أصول الفقه، و«المعونة في الجدل». و«التنبيه»، و«المهذب في الفقه»، مات سنة ٤٧٦هـ[1].

١١) محمد بن علي بن محمد بن حسن بن عبدالملك بن عبدالوهاب أبو عبدالله الدامغاني الحنفي، مات سنة ٤٧٨هـ[2].

**رابعاً ـ شيوخه بدمشق:**

١) أبو الحسن محمد بن عوف المزني، الدمشقي. كانت كنيته الأصلية: أبا بكر، فلما منعت الدولة الباطنية التكني بأبي بكر تكنى بأبي الحسن. قال الكتاني: كان ثقة نبيلاً مأموناً»، مات في ربيع الآخر سنة ٤٣١هـ[3].

٢) عبدالرحمٰن بن عبدالعزيز بن الطبز، أبو القاسم الحلبي السراج الرامي، نزيل دمشق، ثقة فيه تشيع، مات في جمادى الأولى سنة ٤٣١هـ[4].

٣) علي بن موسى الدمشقي، أبو الحسن بن السمار. روى صحيح البخاري عن أبي زيد المروزي. وانتهى إليه علوّ الإسناد بالشام، مات في صفر ٤٣٣هـ عن تسعين سنة[5].

---

(١) معجم الأدباء ٣٥٨/١، ـ وفيات الأعيان ١٣/١، ـ الكامل ١٣٤/٨، ـ اللباب ٣٣٢/٢، ـ طبقات الشافعية ٢١٥/٤، ـ النجوم الزاهرة ١١٧/٥، ـ الأنساب ٣٦١/٩، ـ سير أعلام النبلاء ٤٥٢/١٨.

(٢) البداية والنهاية ١٢٩/١٢، ـ الكامل ١٣٤/٨، ـ النجوم الزاهرة ١٢١٢/٥، ـ مرآة الجنان ١٢٣/٣، ـ سير أعلام النبلاء ٤٥٨/١٨، ـ تاريخ بغداد ١٠٩/٣.

(٣) شذرات الذهب ٢٤٩/٣، ـ سير أعلام النبلاء ٥٥٠/١٧، ـ العبر ٢٦٥/٢، ـ الوافي بالوفيات ٢٩٤/٤، ـ الإعلام بوفيات الأعلام ٢٨٩.

(٤) العبر ٢٦٤/٢، ـ سير أعلام النبلاء ٤٩٧/١٧، ـ شذرات الذهب ٢٤٨/٣، ـ الإكمال ٢٥٧/٥.

(٥) ميزان الاعتدال ١٥٨/٣، ـ لسان الميزان ٢٦٤/٤، ـ سير أعلام النبلاء ٥٠٦/١٧، ـ العبر ٢٦٨/٢، ـ شذرات الذهب ٢٥٢/٣.

**خامساً ـ بعض شيوخه بمصر:**

لم تذكر المصادر التي تيسر لنا الاطلاع عليها غير شيخ واحد له وهو عبدالله بن الوليد بن سعيد، أبو محمد الأنصاري الأندلسي. كان ثقة فيما رواه، ثبتاً ديّناً فاضلاً حافظاً للرأي، مالكي المذهب. مات في رمضان سنة ٤٤٨هـ[(١)].

**سادساً ـ بعض شيوخه بالموصل:**

محمد بن أحمد بن محمد القاضي، أبو جعفر السمناني، مات سنة ٤٤٤هـ.

## ٧ ـ ثناء العلماء عليه:

أثنى العلماء على الإمام الباجي ـ رحمه الله ـ، مبرزين سماته العلمية والخلقية منوهين بحفظه وإتقانه وسيلان ذهنه وجليل قدره، ورفيع مقامه، وهذه باقة من أقوالهم في ذلك:

قال تلميذه أبو علي بن سكرة: «ما رأيت مثل أبي الوليد الباجي، وما رأيت أحداً على سمته وهيئته، وتوقير مجلسه، ولما كنت ببغداد قدم ولده أبو قاسم، فسرت معه إلى شيخنا قاضي القضاء الشامي، فقلت له: أدام الله عزك، هذا ابن شيخ الأندلس. فقال: لعله ابن الباجي؟ قلت: نعم، فأقبل عليه»[(٢)].

وقال ابن حزم في الباجي ـ رغم ما جرى بينهما من خلاف ومناظرات ـ: «لو لم يكن لأصحاب المذهب المالكي إلاّ عبدالوهاب والباجي لكفاهم»[(٣)].

وقال عياض: «سألت عنه شيخنا قاضي قضاة الشرق، أبا علي

---

(١) الصلة ٢٦٧/١، ـ مرآة الجنان ٦٦/٣، ـ العبر ٢٩٢/٢، ـ سير أعلام النبلاء ٦٥٨/١٩.

(٢) تذكرة الحفاظ ١١٨٠/٣.

(٣) الديباج المذهب ١٢١، ـ شجرة النور الزكية ١٢٠.

الصدفي الحافظ صاحبه، فقال لي: «هو أحد أئمة المسلمين لا يسأل عن مثله، ما رأيت مثله» وكان القاضي أبو عبدالله بن شبرين يثني عليه كثيراً، وكذلك كان شيخنا أبو إسحاق بن جعفر الفقيه، وقاضي القضاة أبو محمد بن منصور يربون به جدّاً، ويفضلون به ويفضلون كتبه»[1].

وقال فيه ابن ماكولاء: «أما الباجي ذو الوزارتين، فقيه متكلم، أديب شاعر سمع بالعراق ودرس الكلام، وصنف... إلى أن قال: «وكان جليلاً رفيع القدر والخطر»[2].

وقال السيوطي: «وبرع في الحديث وعلله ورجاله، والفقه وغوامضه، والكلام ومضايقه، وتفقه به الأصحاب»[3].

وقال فيه صاحب (شجرة النور الزكية): «الحافظ، النظار، العالم المتفنن، المؤلف المتقن، المتفق على جلالته، علماً وفضلاً، وديناً»[4].

كما أطنب ابن بسام في وصفه والثناء عليه فقال: «نشأ أبو الوليد هذا، وهمته في العلم تأخذ بأعنان السماء، ومكانه من النثر والنظم يسامي مناط الجوزاء، وبدأ في الأدب فبرز في ميادينه، واستظهر أكثر دواوينه، وحمل لواء منثوره وموزونه، وجعل الشعر بضاعته، فوصل له الأسباب بالأسباب، ونال به مأكل القحم الرغاب، حتى جُن الإحسانُ بذكره، وغنى الزمان بغرائب شعره، واستغنت مصر والقيروان بخبره عن خُبره، ولم تزل أقطار تلك الآفاق تواصله، وعجائب الشام والعراق تغازله حتى أجاب وشد الركاب، وودع الأوطان والأحباب، فرحل سنة ست وعشرين، فما حل بلداً إلاّ وجده ملآن بذكره، نشوان من قوتي نظمه ونثره، ومال إلى علم الديانة، وقد كان قبل رحلته تولى إلى ظله، ودخل في جملة أهله، فمشى بمقياس

---

(١) ترتيب المدارك ٨٠٤/٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥٣٩/١٨، ـ تهذيب تاريخ دمشق ٢٥١/٦، ـ تذكرة الحفاظ ١١٨٠/٣، ـ نفح الطيب ٦٧/٢.

(٣) طبقات الحفاظ ٤٤١.

(٤) شجرة النور الزكية ١٢٠.

وبنى على أساس، فلم يبعد أن أصبح نسيج وحده في حله وعقده، حتى صار كثير من العلماء يسمعون منه، ويرتاحون إلى الأخذ عنه. وحتى علم العلم أن له أشكالاً، وتيقن أهل العراق أن بالأندلس رجالاً . . .»[1].

### ٨ ـ الباجي ومنصب القضاء:

تولى الباجي قضاء حلب، وعقب عودته لبلده بعد غياب دام ثلاث عشرة سنة قضاها في الطلب والدرس[2]، ولي قضاء مواضع من الأندلس تصغر عن قدره ومكانته العلمية كأريولة، فكان يبعث إليها خلفاءه، ويأتيها المرة بعد المرة[3]. للنظر في المظالم وإنصاف المظلومين.

وقد كان مثالاً حياً للقاضي النزيه الذي يحكم بالعدل، وينافح من أجل تطبيقه ولو على نفسه أو أحب الناس إليه.

### ٩ ـ مناظراته العلمية:

قال القاضي عياض: «ووجد عند وروده بالأندلس لابن حزم الداوي صيتاً عالياً، وظاهريات منكرة، وكان لكلامه طلاوته، وقد أخذت قلوب الناس، وله تصرف في فنون تقصر عنها ألسنة فقهاء الأندلس في ذلك الوقت لقلة استعمالهم النظر، وعدم تحققهم به، فلم يكن يقوم أحد بمناظرته، فعلا شأنه وسلموا الكلام له على اعترافهم بتخليطه، فحادوا عن مكالمته، فلما ورد أبو الوليد الأندلس، وعنده الإتقان والتحقيق، والمعرفة بطرق الجدل والمناظرة ما حصله في رحلته، أمِله الناس لذلك، فجرت له معه مجالس كانت سبب فضيحة ابن حزم، وخروجه من ميورقة وقد كان رأس أهلها، ثم لم يزل أمره في سفال فيما بعد . . .»[4].

---

(١) الذخيرة ٩٦/٢/١ ـ ٩٧.

(٢) البداية والنهاية ١٢٢/١٢.

(٣) نفح الطيب ٦٧/٢، ـ سير أعلام النبلاء ٥٣٩/١٨.

(٤) ترتيب المدارك ٨٠٥/٣.

وقد جرت منظرات عديدة بينه وبين ابن حزم الظاهري، ولأهمية هذه المناظرات وقيمتها العلمية الكبيرة، أخذها الدكتور عبدالمجيد التركي، كموضوع نال به الدكتوراه بالفرنسية من جامعة السربون بباريس، وقد ترجمت هذه المناظرات من طرف الدكتور عبدالصبور شاهين، وتوجد نسخة من هذه الرسالة بمكتبة جامعة الأمير عبدالقادر ضمن مصنفات أصول الفقه، وهي مطبوعة متداولة باللغتين العربية والفرنسية[١].

### ١٠ ـ نماذج لمروياته المسندة:

يعد الإمام الباجي من كبار المحدثين في عصره، بل إن أكثر نسخ صحيح البخاري بالمغرب إما برواية الباجي عن أبي ذر بسنده، وإما برواية أبي علي الصدفي بسنده.

ونورد هنا بعض الأحاديث التي رواها الباجي مسندة بسند متصل إلى النبيّ ﷺ:

١) عن الفقيه ابن عبدالله الصقلي بمكة قال: حدثنا أبو الوليد القاضي: حدثنا يونس بن عبدالله القرطبي: حدثنا يحيى بن عبدالله عن أبيه عن يحيى بن يحيى: حدثنا مالك عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ أناخ بالبطحاء التي بذي الحليفة وصلى بها[٢].

٢) عن محمد بن الوليد الفهري قال: أخبرنا أبو الوليد سليمان بن خلف: خبرنا يونس بن عبدالله مناولة: أخبرنا أبو عيسى يحيى بن عبدالله الليثي: أخبرنا عمّ عبيدالله بن يحيى بن يحيى: أخبرنا أبيّ عن مالك عن

---

(١) توجد النسخة العربية لهذه الدراسة بعنوان «مناظرات في أصول الشريعة الإسلامية بين ابن حزم والباجي» في مكتبة الجامعة الإسلامية وغيرها.

(٢) مالك، الموطأ، كتاب الحج، باب: صلاة العروس والمحصب ٤٠٥/١، ـ البخاري، كتاب الحج، ١٥٣٢، ـ مسلم، كتاب الحج، باب: التعريس بذي الحليفة، ١٢٥٧، ـ أبو داود ٢٠٤٥، ـ النسائي ١٢٧/٥.

نافع عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ قال: **«إن الذي تفوته صلاة العصر كأنما وتر أهله وماله»**[1].

٣) قال أبو الوليد الباجي بسرقسطة: حدثنا يونس بن عبدالله القرطبي: حدثنا يحيى بن عبدالله عن أبيه عن يحيى بن يحيى قال: حدثنا مالك عن نافع عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: **«سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلاّ ظله؛ إمام عادل، وشاب نشأ في عبادة الله، ورجل قلبه معلق بالمسجد؛ إذا خرج منه حتى يعود إليه، ورجلان تحابا في الله، اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال إلى نفسها فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه»**[2].

## ١١ ـ التكلم فيه بسبب دخوله على السلاطين:

لا يخلو زمان من أصحاب النفوس المريضة والأمزجة الفاسدة ممن يسوؤهم أن يروا شخصاً ناجحاً في أعماله كأبي الوليد الباجي، فأخذوا يلمزونه ويتكلمون فيه فأكثروا القالة فيه بحجة دخوله ومخالطته للسلاطين، وقبوله جوائزهم.

قال القاضي عياض: «وقربه الرؤساء، وقدروه قدره، واستعملوه في الأمانات والقضاء وأجزلوا صِلاته، فاتسعت حاله، وتوفر كسبه، حتى مات عن مال وفير خطير، وكان يصحب الرؤساء ويرسل بينهم ويقبل جوائزهم، وهم له على غاية البرّ، فكثر القائل فيه من أجل هذا»[3].

---

(١) مالك، الموطأ، كتاب وقوت الصلاة، باب: جامع الوقوت ١/١١ ـ ١٢، ـ البخاري، كتاب مواقيت الصلاة، باب: إثم من فاتته العصر ٥٥٢، ـ مسلم، كتاب المساجد، باب: التغليظ في تفويت صلاة العصر ٦٢٦، ـ أبو داود ٤١٤، ـ النسائي ٦/٢٥٥، ـ الدارمي ١/٢٨٠.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب: فضل إخفاء الصدقة ٢/٤١٥.

(٣) ترتيب المدارك ٣/٨٠٤ ـ ٨٠٥.

إن نظرة متأنية في مقولة القاضي عياض تبين أن أبا الوليد الباجي ليس ذلك الرجل الذي يتملق للحكام، أو يقف على عتبتهم في ذلة وصغار، وإنما دعته وظيفته الاجتماعية والسياسية لذلك، إذ كان يشغل منصب السفير بين هؤلاء الحكام المعاصرين له، والذين وجدهم بعد عودته من المشرق في خصومات وشجارات لا تنتهي، فكان يحاول الإصلاح بينهم ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

قال ابن بسام: «ثم نازعه هوى نفسه إلى مسقط رأسه ومنبت غرسه من أرض الأندلس، فوَرَدَ وعشب بلادها نابٌ وظفر، وصَوب عِهَادِها دم هدر، ومالها لا عين ولا أثر، وملوكها أضداً، وأهواء أهلها ضغائن وأحقاد. وعزائمهم في الأرض فساد وإفساد. فأسف على ما ضيعه، وندم لو أجدى عليه ذلك أو نفعه. على أنه لأول قدومه رفع صوته بالاحتساب، ومشى بين ملوك أهل الجزيرة بصلة ما أنبت من تلك الأسباب، فقام مقام مؤمن آل فرعون، لو صادف أسماعاً واعية، بل نفخ في عظام ناخرة، وعكف على أطلال دائرة. بيد أنه كلما وفد على ملك منهم في ظاهر أمره لقيه بالترحيب، وأجزل حظه بالتأنس والتقريب. وهو في الباطن يستهجل نزعته، ويستثقل طلعته، وما كان أفطن الفقيه ـ رحمه الله ـ بأمورهم وأعلمه بتدبيرهم، لكنه كان يرجو حالاً تثوب، ومذنباً يتوب . . .»[١].

فرجل هذه حاله كان الأجدر بالشائنين والمتكلمين فيه أن ينظروا بعين المنصف إلى مقاصده العظيمة من دخوله على هؤلاء السلاطين، وأي مقصد أعظم وأجل من أن تصلح بين شخصين متخاصمين، فكيف بالإصلاح بين سلطانين قد يؤدي العداء بينهما إلى نشوب حرب تفتك بالأرواح والأموال؟

إضافة إلى دخوله على السلاطين وتقريب الهوة بينهم، فإن طبيعة عمله كقاض وكقائم على حفظ الأمانات، تستدعي دخوله عليهم لاطلاعهم على ما يرد عليه من مظالم، وما يصدر فيها من أحكام.

---

(١) الذخيرة ١/٢/٩٥ ـ ٩٦.

وهذا لا يقدح في الإمام الباجي، بل يرفع من مقامه ويحط من قدر شائنيه الذين ينظرون للأمور نظرة سطحية، لا تتجاوز الظاهر لتغوص في أعماق المقاصد والحكم.

## ١٢ ـ شعره:

إن مكانة الإمام الباجي في النظم والنثر تسامي مناط الجوزاء، إذ برز في شتى ميادين الأدب، واستظهر أكثر دواوينه حاملاً لواء منثوره ومنظومه. جاعلاً الشعر بضاعته، فوصل له الأسباب بالأسباب، ونال به المأكل القُحَم الرغاب، فجن الإحسان بذكره، وغنى الزمان بغرائب شعره[١]. فبرز في مختلف أغراضه.

وهذه كوكبة من أشعاره نوردها على النحو الآتي.

**أولاً ـ في الزهد وقيام الليل[٢]:**

| | |
|---|---|
| قد أفلح القانت في جنح الدجى | يتلو الكتاب العربي النيرا |
| له حنين وشهيق وبكا | يبلّ من أدمعه ترب الثرى |
| إنا لسفر نبتغي نيل المدى ففي | السرى بغيتنا لا في الكرى |
| من ينصب الليل ينل راحته | عند الصباح يحمد القوم السرى |

**ثانياً ـ في التوبة من الذنب[٣]:**

| | |
|---|---|
| تداركت من خطئي نادما | وما لي سوى خالقي راحما |
| فلا رفعت صوتي إن رفعت | يداي إلى غير مولاهما |
| أموت وأدعو إلى من يموت | بماذا أكفِّر هذا بما؟ |

---

(١) الذخيرة ٩٥/٢/١.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ٢٥٢/٦.

(٣) الوافي بالوفيات ١٢٩/١٣ ـ ١٣٠.

**ثالثاً - في الإشفاق من هول الآخرة**[1]:

إذا كنت تعلم أن لا محيد ... لذي الذنب من هول يوم الحساب
فاعص الإله بمقدار ما ... تحب لنفسك سوء العذاب

**رابعاً - في الحنين للوطن**[2]:

ما طال عهدي بالديار وإنما ... أنسى معاهدَها أسى وتبلُّد
لو كنت أنبأت الديار صبابتي ... رقّ الصفا بفنائها والجلمد

**خامساً - في المدح، قال في مدح المعتضد بن عباد**[3]:

عبّاد استعبد البرايا ... بأنعام فاقت النعائم
مديحه ضمن كل قلب ... حتى تغنت به الحمائم

**سادساً - في الغزل ولذة الوداع**[4]:

ليس عندي شخص النوى بعظيم ... فيه غم وفيه كشف غموم
إن فيه اعتناقة لوداع ... وانتظار اعتناقة لقدوم

**سابعاً - في الرثاء: قال: يرثي ولديه، وقيل: ولده وأخاه**[5]:

رعى الله القبرين استكنا ببُلدة ... هما أسكناها في الفؤاد من القلب
لئن غُيّبا عن ناظري وتبوّآ ... فؤادي لقد زاد التباعد في القرب
يقر لعيني أن أزور رباهما ... وألصق مكنون الترائب بالترب

---

(١) فوات الوفيات ٢/٦٥.

(٢) معجم البلدان ٣/٣٩٥.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) تاريخ الأدب العربي ٤/٦٣٣، - معجم الأدباء ٣/٣٩٦.

(٥) ترتيب المدارك ٣/٨٠٧، - وفيات الأعيان ٢/٤٠٨، - معجم الأدباء ٣/٣٩٦، - تاريخ الأدب العربي ٤/٦٣٣.

وأبكي وأُبكي ساكنيها لعلي سأُنجَد من صحب وأمطَر من سحب
فما ساعدت وُرق الحمام أخاً أسى ولا روحت ريح الصبا عن أخي كرب
ولا استعذبت عيناً لي بعدهما كرى ولا ظمئت نفسي إلى البارد العذب
أحن ويثني اليأس نفسي عن الأسى كما اضطر محمول إلى المركب الصعب

**ثامناً ـ في حال الناس**[1]:

مضى زمن المكارم والكرام سقاه الله من صوب الغمام
وكان البر فعلاً دون قول فصار البر نطقاً بالكلام
وزال النطق حتى لست تلقى فتًى يسخو برد للسلام
وزاد الأمر حتى ليس إلاّ سخي بالأذى أو بالملام

**تاسعاً ـ في الحرص على استغلال الوقت في طاعة الله**[2]:

إذا كنت أعلم علماً يقيناً بأن جميع حياتي كساعه
فلِمَ لا أكون ضنيناً بها وأجعلها في صلاح وطاعه

## ١٣ ـ تلاميذه[3]:

أقبل طلبة العلم على الإمام الباجي ينهلون من معارفه الواسعة ويشبعون نهمهم العلمي مما عنده من العلوم، لا سيما ما تعلق منها بعلوم الشريعة والفقه على مذهب الإمام مالك.

---

(١) تاريخ الأدب العربي ٦٣٣/٤.

(٢) الديباج المذهب ١٢٠، ـ تهذيب تاريخ دمشق ٢٥٢/٦، ـ سير أعلام النبلاء ٥٤٢/١٨، ـ فوات الوفيات ٦٥/٢، ـ ترتيب المدارك ٨٠٧/٣، ـ الإكمال ٤٦٨/١، ـ شذرات الذهب ٣٤٥/٣، ـ البداية والنهاية ١٢٢/١٢، ـ الكامل ١٣٠/٨، ـ الأنساب ٢٤٧/١، ـ وفيات الأعيان ٤٠٨/٢ ـ ٤٠٩، ـ الصلة ١٩٨/١، ـ مختصر تاريخ دمشق ١١٧/١٠، ـ اللباب ١٠٣/١.

(٣) انظر في تلاميذه: سير أعلام النبلاء ٥٣٧/١٨، ـ شجرة النور الزكية ١٢٠، ـ تذكرة الحفاظ ١١٧٩/٣، ـ تهذيب تاريخ دمشق ٢٥٠/٦، معجم الأدباء ٣٩٥/٣، ـ الديباج المذهب ١٢٠، ـ ترتيب المدارك ٨٠٣/٣.

وهنا يجدر بنا أن نشير إلى أن عدد هؤلاء الطلبة لا يحصى كثرة، ونكتفي ببعضهم للتنبيه، ومنهم:

١) أبو عمرو يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر بن عاصم النمري القرطبي، ليس لأهل المغرب أحفظ منه مع الثقة والدين والنزاهة والتبحر في الفقه والعربية والأخبار، من مؤلفاته: «التمهيد» و«الاستذكار»، مات في نهاية ربيع الآخر سنة ٤٦٣هـ[١].

٢) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الحافظ، قال فيه ابن ماكولا: «لم يكن للبغداديين بعد الدارقطني مثل الخطيب»، له مصنفات كثيرة مثل: «الكفاية في علم الرواية»، «شرف أصحاب الحديث»، «تاريخ بغداد»، مات ببغداد في ٧ ذي الحجة عام ٤٦٣هـ[٢].

٣) أبو عبدالله الحميدي، محمد بن أبي نصر فتح بن عبدالله بن فتوح بن حميجد بن يصل الميورقي الأزدي الأندلسي الحافظ، كان ظاهري المذهب، له مؤلفات كثيرة منها: «الجمع بين الصحيحين»، «علماء الأندلس»، مات ببغداد سنة ٤٨٨هـ[٣].

٤) أحمد بن سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب التجيبي الباجي، روى عن أبيه معظم رواياته وكتبه، كما أخذ بقرطبة عن كبار المحدثين كالعقيلي، خلف أباه في حلقته بعد وفاته، وأخذ عنه أصحاب أبيه بعده، مات بجدة منصرف من الحج سنة ٤٩٣هـ[٤].

---

(١) العبر، ٣١٦/٢، ـ وفيات الأعيان ٦٤/٦ ـ ٦٥، ـ الديباج المذهب ٣٥٧، ـ البداية والنهاية ١٠٤/١٢.

(٢) مرآة الجنان ٨٨/٣، ـ البداية والنهاية ١٠١/١٢، ـ الكامل ١١٠/٨، ـ العبر ٣١٤/٢.

(٣) الصلة ٥٣٠/٢، ـ البداية والنهاية ١٥٢/١٢، ـ الكامل ١٧٨/٨، ـ العبر ٣٥٩/٢، ـ شذرات الذهب ٣٩٢/٣.

(٤) الصلة ٧٣/١ ـ ٧٤.

٥) أبو علي الغساني، الحسين بن محمد بن أحمد، رئيس المحدثين بقرطبة، والمشهور بالجياني، ولد في المحرم سنة ٤٢٧هـ، وكان كامل الأدوات في الحديث، علاّمة في اللغة والشعر والأنساب، حسن التصنيف، من أهم مؤلفاته: «تقييد المهمل وتمييز المشكل» في رجال الصحيحين، مات في شعبان سنة ٤٩٨هـ[١].

٦) أبو علي حسين بن محمد بن فيرة بن حيون بن سكّرة الصدفي السرقسطي الأندلسي، برع في الحديث وفنونه، أكره على القضاء فوليه، ثم اختفى حتى أُعفي استشهد في ملحمة قتندة، في ربيع الأول سنة ٥١٤هـ[٢].

٧) أبو عبدالله محمد بن عبدالعزيز بن أبي الخير بن علي الأنصاري السرقسطي القرطبي، كان عارفاً بالأصول والفروع، ممن عني بالقراءات وجوَّدها وأتقن طرقها، كما كان كامل المروءة كثير البر بإخوانه، مات في رجب سنة ٥١٨هـ[٣].

٨) أبو بحر سفيان بن العاص الأندلسي، محدث قرطبة، ولد سنة ٤٤٠هـ، كان من جلة العلماء، وكبار الأدباء، ضابطاً لكتبه، صدوقاً في روايته، من أهل الرواية والدراية، مات ليلة الأربعاء لثلاث بقين من جمادى الأخيرة سنة ٥٢٠هـ[٤].

٩) أبو جعفر أحمد بن علي بن غزلون الأموي، من كبار أصحاب الباجي، كان من أهل الحفظ، والمعرفة والذكاء، مات سنة ٥٢٠هـ[٥].

١٠) أبو بكر الطرطوشي، محمد بن الوليد بن محمد بن خلف

---

(١) النجوم الزاهرة ١٩٢/٥، ـ مرآة الجنان ١٦١/٣، ـ الصلة ٣٧٧/٢، ـ البداية والنهاية ١٦٥/١٢.

(٢) الصلة ١٤٣/١ ـ ١٤٤، ـ العبر ٤٠٩/٢، ـ مرآة الجنان ٢١٠/٣، ـ سير أعلام النبلاء ٣٧٦/١٩ ـ ٣٧٨.

(٣) الصلة ٥٤٣/٢.

(٤) مرآة الجنان ٢٢٥/٣، ـ العبر ٤١٣/٢، ـ الصلة ٢٢٥/١ ـ ٢٥٦.

(٥) الصلة ٧٩/١.

القرشي، المعروف بـ: ابن أبي رندقة، من فقهاء المالكية الحفاظ، له مؤلفات عديدة منها: «الحوادث والبدع» و«بر الوالدين»، و«الفتن»، مات سنة ٥٢٠هـ[١].

١١) أبو محمد عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أحمد الخشني المعروف بـ: ابن أبي جعفر، ولد بمرسية سنة ٤٤٧هـ، كان حافظاً للفقه على مذهب الإمام مالك وأصحابه مقدماً فيه على جميع أهل وقته، بصيراً بالفتوى مقدماً في الشورى عارفاً بالتفسير، يؤخذ عنه الحديث، انتفع طلاب العلم بصحبته وعلمه، مات لثلاث خَلَون من رمضان سنة ٥٢٠هـ[٢].

١٢) أبو محمد عبدالله بن أبي جعفر المرسي المالكي، انتهت إليه رئاسة المالكية في زمانه، سمع صحيح مسلم بمكة من أبي عبدالله الطبري، مات سنة ٥٢٧هـ[٣].

١٣) أبو الحسن علي بن عبدالله بن محمد بن سعيد بن موهب الجذامي الأندلسي، أجاز له ابن عبدالبر والباجي ما روياه، كان من أهل العلم والمعرفة والذكاء، له مؤلفات عديدة منها: كتاب في التفسير، وآخر في الأصول، مات في جمادى الأولى سنة ٥٣٢هـ[٤].

## ١٤ ـ وفاته:

بعد هذا العمل الدؤوب والجهد المتواصل في النهل من معين العلم طلباً ونشراً وتأليفاً فاضت روحه إلى بارئها بمدينة المرية ليلة الخميس بين العشاءين الموافق لليلة تسعة عشر خالية من شهر رجب سنة ٤٧٤هـ، ودفن بالرباط على ضفة البحر، وصلى عليه ابنه أبو القاسم يوم الخميس بعد

---

(١) الديباج المذهب ٢٧٦، ـ نفح الطيب ٨٥/٢، ـ وفيات الأعيان ٤٧٩/١،ـ الصلة ٥٤٥/٢،ـ العبر ٤١٤/٢.

(٢) الصلة ٢٨٤/١.

(٣) العبر ٤٢٩/٢، ـ مرآة الجنان ٢٥١/٣.

(٤) الصلة ٤٠٥/٢، ـ العبر ٤٤٢/٢، ـ مرآة الجنان ٢٦٠/٣.

صلاة العصر فرحمه الله برحمته التي وسعت كل شيء، وجزاه عن الإسلام خير الجزاء[١].

ولم يشذ عن هذا التاريخ إلاّ القاضي عياض[٢]، والسيوطي[٣]، ومخلوف[٤]، إذ ذهبوا إلى أنه مات لسبع عشرة ليلة خلت من رجب، بدل تسع عشرة ليلة.

وذهب ياقوت الحموي إلى أنه مات سنة ٤٩٤هـ[٥]، أما ابن الأثير فذهب إلى أنه في حدود سنة ٤٨٠هـ[٦].

بعد هذه الأقوال والله أعلم أن القول الأول هو الصواب وذلك لأنه المنقول عن تلميذي الباجي، وأقرب المقربين منه الشيخين القاضي محمد بن أبي الخير[٧]، وأبي علي بن سكّرة[٨]، ولا شك أن هذين المعاصرين له الملازمين لحلقة درسه أعلم من غيرهم بما له من علاقة بحدث يخص من تتلمذا على يديه ونهلا من معين علمه وينبوعه الصافي.



(١) ترتيب المدارك ٨٠٨/٣، ـ الديباج المذهب ١٢٢، ـ الذخيرة ٩٦/٢/١، ـ هدية العارفين ٣٩٧/١، ـ شجرة النور الزكية ١٢١، الإكمال ٤٦٨/١، ـ الإعلام بوفيات الأعلام ٣١٣/١، ـ النجوم الزاهرة ١١٤/٥، ـ شذرات الذهب ٣٤٤/٣، ـ معجم الأدباء ٣٩٥/٣، ـ البداية والنهاية ١٢٢/١٢ ـ ١٢٣، ـ طبقات المفسرين ٢٠٢/١ ـ ٢٠٧، ـ الكامل ١٣٠/٨، ـ الصلة ١٩٩/١، ـ وفيات الأعيان ٤٠٩/٢، ـ تذكرة الحفاظ ١١٨٣/٣.

(٢) ترتيب المدارك ٨٠٨/٣.

(٣) طبقات الحفاظ ٤٤١.

(٤) الديباج المذهب ١٢٢.

(٥) معجم الأدباء ٣٩٥/٣.

(٦) اللباب ١٠٣/١.

(٧) الصلة ١٩٩/١، ـ وفيات الأعيان ٤٠٩/٢.

(٨) سير أعلام النبلاء ٥٤٤/١٨.



# المبحث الثاني
# محنة الإمام الباجي

بعد رحلاته التي استغرقت ما يربو على العقد من الزمن تاقت نفسه إلى العودة إلى مسقط رأسه، فرجع إلى بلاده مستقبَلاً من قبل علمائها بالترحاب والإجلال منوهين بمكانته وقدراته العلمية إلى أن تكلم في حديث الكتابة يوم الحديبية الذي في البخاري قائلاً بظاهر لفظه، ذاهباً إلى أن الرسول ﷺ كتب يوم الحديبية بعد أن لم يكن يحسن الكتابة، فناهضه لأجل رأيه هذا بعض علماء عصره واسمين إياه بالكفر والزندقة والخروج عن الملة.

وهذه في عجالة ما ورد في هذه المسألة من أقوال وحجج وردود، سواء أكانت في صف الإمام الباجي، أم صف مخالفيه، وسوف نوردها على النحو الآتي:

## ١ ـ رأي الإمام الباجي في المسألة:

ذهب الإمام الباجي إلى أن رسول الله ﷺ كتب بيده يوم الحديبية، وأن ذلك لا ينافي أميته[1]. محتجاً في ذلك بما يأتي:

**أولاً** ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا۟ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَـٰبٍ﴾ [العنكبوت: ٤٨]

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥٤٠/١٨، ـ تذكرة الحفاظ ١١٨١/٣، ـ فتح الباري ٥٠٣/٧، ـ فوات الوفيات ٦٥/٢، ـ نفح الطيب ٦٨/٢، ـ ترتيب المدارك ٨٠٥/٣، ـ الديباج المذهب ١٢١، ـ عيون الأثر ١٢٦/٢ ـ ١٢٧، ـ تاريخ دمشق ٢٥١/٦.

**وجه الاستدلال: أن كتابة الرسول ﷺ لا تنافي القرآن بل تؤخذ من مفهوم القرآن لأنه قيد النفي بما قبل ورود القرآن فقال: ﴿وَمَا كُنتَ تَتْلُوا مِن قَبْلِهِ مِن** كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ﴾ وبعد أن تحققت أميته وتقررت بذلك معجزته وأمن الارتياب في ذلك لا مانع أن يعرف الكتابة من غير تعليم فتكون معجزة أخرى له[1].

**ثانياً** ـ عن البراء بن عازب ـ رضي الله عنه ـ قال: «لما اعتمر النبيّ ﷺ في ذي القعدة فأبى أهل مكة أن يدعوه يدخل مكة حتى قاضاهم على أن يقيم بها ثلاثة أيام، فلما كتبوا الكتاب كتبوا: «هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله ﷺ»، قالوا: «لا نقر لك بهذا لو نعلم أنك رسول الله ما منعناك شيئاً»، ولكن أنت محمد بن عبدالله فقال: «**أنا رسول الله وأنا محمد بن عبدالله**» ثم قال لعلي: «امح رسول الله»، قال: «لا والله لا أمحوك أبداً»، «فأخذ رسول الله ﷺ الكتاب وليس يحسن يكتب، فكتب: «**هذا ما قاضى محمد بن عبدالله، لا يدخل مكة السلاح إلاّ السيف في القراب، وألا يخرج من أهلها بأحد إن أراد أن يتبعه، وأن لا يمنع من أصحابه أحداً إن أراد أن يقيم بها** . . .»[2].

تمسك الباجي ـ رحمه الله تعالى ـ بظاهر هذه الرواية في إثبات كتابة النبيّ ﷺ مدعياً أنه كتب بيده بعد أن لم يكن يحسن يكتب[3].

## ٢ ـ رأي المنكرين على الباجي:

ذهب جماهير العلماء إلى مخالفة رأي الباجي، وأنكروا عليه في ذلك أشد الإنكار، وفي مقدمتهم أبو بكر بن الصائغ الذي كفره بإجازته الكتابة على رسول الله ﷺ وهو النبيّ الأمي[4].

---

(١) فتح الباري ٥٠٣/٧.

(٢) البخاري، كتاب المغازي، باب: «عمرة القضاء» ٥٠٣/٧.

(٣) فتح الباري ٥٠٣/٧.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥٤٠/١٨، ـ تذكرة الحفاظ ١١٨١/٣،ـ فوات الوفيات ٦٥/٢، ـ نفح الطيب٦٨/٢، ـ ترتيب المدارك ٨٠٥/٣، ـ الديباج المذهب ١٢١.

وقد كثرت القالة في الإمام الباجي بسبب رأيه هذا، حتى أطلق عليه اللعنة غلاتهم، وقبحوا صورته عند العامة، متهمين إياه بالباطل والفتنة، بل بلغ الأمر أن شهّر به خطباؤهم في الجمع، وقال شاعرهم عبدالله بن هند:

برئت ممن شرى دنيا بآخرة    وقال: إن رسول الله قد كتبا[1]

كما رد المنكرون على حجج الباجي على النحو الآتي:

**أولاً** ـ إن استجازة كتابة النبيّ ﷺ فيه نفي لأميته التي تقوم عليها معجزته، وبالتالي يكون هذا تكذيباً للقرآن الكريم[2].

قال السهيلي: «وهي الآية التي قامت بها الحجة وأفحم الجاحد وانحسمت الشبهة، فلو جاز أن يكتب لعادت الشبهة، لا سيما وأن المعاند قال بأنه كان يحسن الكتابة لكنه يكتم ذلك، والمعجزات يستحيل أن يدفع بعضها بعضاً[3].

**ثانياً** ـ إن قصة كتابته في الحديبية واحدة، والكاتب فيها علي ـ رضي الله عنه ـ وقد صرح في حديث المسور بأن علياً هو الذي كتب فيحمل على أن النكتة في قوله: «فأخذ الكتاب وليس يحسن يكتب» لبيان قوله: «**أريني إياها**» وأنه ما احتاج إلى أن يريه موضع الكلمة التي امتنع عن محوها إلاّ لكونه كان لا يحسن الكتابة[4].

**ثالثاً** ـ إن قوله: «فكتب» فيه حذف تقديره: فمحاها ثم أعادها لعلي فكتب، وبهذا جزم ابن التين، إضافة إلى أن «كتب» هنا بمعنى أمر بالكتابة ونظائر هذا كثير، كقوله: «كتب إلى قيصر، وكتب إلى كسرى» أي: أمر بالكتابة إليهما[5].

---

(١) ترتيب المدارك ٨٠٥/٣، ـ نفح الطيب ٦٨/٢، ـ فوات الوفيات ٦٥/٢،سير أعلام النبلاء ٥٤٠/١٨، ـ شذرات الذهب ٣٤٥/٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ٥٤٠/١٨، ـ ترتيب المدارك ٨٠٥/٣.

(٣) فتح الباري ٥٠٤/٧.

(٤) فتح الباري ٥٠٤/٧.

(٥) المصدر نفسه.

قال ابن سيد الناس: «وجرت هذه المسألة يوماً بحضرة شيخنا الإمام أبي الفتح القشيري ـ رحمه الله ـ فلم يعبأ بقول من قال: كتب»، وقال عن الباجي: «هو قول أحوجه إلى أن يستنجد بالعلماء من الآفاق»[1].

**الردود على المنكرين:**

وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

**أولاً ـ رد الباجي:**

تصدى الباجي للرد على منكريه في المسألة وذلك بتأليفه لرسالته المسماة بـ: «تحقيق المذهب»[2]. التي بيَّن فيها أن ذلك غير قادح في المعجزة، وبعث بها إلى الآفاق فرجعت بها جماعة لقوله[3].

وقد نصر الباجي فيما ذهب إليه جمع من العلماء، وهذه أقوالهم تشهد بذلك:

١) قول أحمد بن محمد اللخمي: «ولا يجوز أن يؤذى إمام من أئمة المسلمين معروف خيره وعلمه وصحة مذهبه، وعلمه بالفقه والكلام، ولا أن يطلق عليه بالتضليل والتبديع»[4].

٢) قول جعفر بن عبدالجبار: «وما يستبدع ذلك، يعني الإجادة والصواب، من مثله، لما وهبه الله من الفهم، وكيف لا يكون ذلك، وقد ارتحل إلى العراق، وقرأ على شيوخ الجلة من أئمة السنَّة»[5].

٣) قول الحسن بن علي التميمي المصري: «وقفت على ما كتبه الفقيه القاضي الأجل، شيخنا وكبيرنا وإمامنا الذي نفزع إليه في المشكلات ونعتمد

---

(١) فتح الباري ٥٠٣/٧.

(٢) الديباج المذهب ١٢١.

(٣) فوات الوفيات ٦٥/٢، ـ تذكرة الحفاظ ١١٨٣/٣، ـ سير أعلام النبلاء ٥٤٠/١٨، ـ نفح الطيب ٦٨/٢.

(٤) تهذيب تاريخ دمشق ٢٥٢/٦.

(٥) المصدر نفسه.

عليه فيما دهمنا من أمور الناس، ومعرفة توحيد خالقنا وصفاته التي بان بها عن جميع المخلوقات، أدام الله للمسلمين توفيقه وتسديده، وما منَّ به عليهم منه من البصيرة والهداية من خطأ المخطئين وعمى العامين، فلو نهضوا نحو الفقيه القاضي ليتعلموا منه أوائل المفترضات ومعرفة خالقهم، وما خصنا به جميع أهل السنّة والأثبات لكان بهم أحرى»[1].

٤) قول عبدالله بن الحسين البصري: «والفقيه القاضي قد انتشرت إمامته واشتهرت عدالته، فلو سأل من حاول الرد والتضليل للفقيه القاضي كل من قدم من شرق وغرب لشهد الكل بإمامته وحفظه للحديث ومعرفته للصحيح منه والسقيم وسائر علومه وأصول الدين وفروعه»[2].

٥) قول أبي الفضل جعفر بن نصر البغدادي: «ولا يحل لأحد أن يعنفه فيما أتي به، إذ هو إمام جامع، أو إمام الأئمة في المشرق والمغرب، ولا سيما بالعراق وإن أكثر البلاد لمفتقرة لعلمه بالصحيح من الحديث والسقيم، فلو نهض كل من رد عليه ليتعلموا منه أوائل المفترضات عليهم لكان بهم أحرى، ويزيلوا عن أنفسهم الحسد والبغي، وإنما ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣٢﴾﴾ [التوبة: ٣٢]»[3].

## المؤيدون للباجي وردودهم على المنكرين:

هناك جمع من العلماء أيدوا الباجي فيما ذهب إليه، نحاول استعراضهم فيما يأتي:

**أولاً ـ** ذهب أبو ذرّ الهروي، أبو الفتح النيسابوري، وآخرون من علماء إفريقية وغيرها إلى موافقة الباجي في مدعاه[4]. محتجين في ذلك بالآتي:

---

(١) مختصر تاريخ دمشق ١١٦/١٠ ـ ١١٧، ـ تهذيب تاريخ دمشق ٢٥٢/٦.

(٢) تهذيب تاريخ دمشق ٢٥٢/٦.

(٣) مختصر تاريخ دمشق ١١٧/١٠، ـ تهذيب تاريخ دمشق ٢٥٢/٦.

(٤) فتح الباري ٥٠٣/٧.

١ ـ عن مجاهد عن عون بن عبدالله قال: «ما مات رسول الله ﷺ حتى كتب وقرأ» قال مجاهد: «فذكرته للشعبي فقال: صدق، قد سمعت من ذكر ذلك»[١].

٢ ـ عن يونس بن ميسرة عن أبي كبشة السلولي عن سهل بن الحنظلية أن النبيّ ﷺ أمر معاوية أن يكتب للأقرع وعيينة، فقال عيينة: «أتراني أذهب بصحيفة المتلمس؟» فأخذ رسول الله ﷺ الصحيفة فنظر فيها فقال: «**قد كتب لك بما أمر لك**» قال يونس: فنرى أن رسول الله ﷺ كتب بعدما أنزل عليه»[٢].

**ثانياً ـ ردود الإمام الذهبي على المنكرين على الإمام الباجي:**

رد الذهبي بردود كثيرة على المنكرين على الباجي، نجملها في الآتي:

١ ـ يجوز على النبيّ ﷺ كتابة اسمه ليس إلاَّ، وأن هذا لا يخرجه عن كونه أمياً بدليل أنه ليس كل من كتب اسمه من الأمراء والولاة إدماناً للعلاّمة، يعد كاتباً، إذ الحكم للغالب لا لما ندر[٣].

٢ ـ قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾[الجمعة: ٢] وقوله ﷺ: «**إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب**»[٤]، المقصود أن أكثرهم كذلك وأن الكتبة فيهم قلة كانوا، ومما يؤيد ذلك أنه ﷺ قال: «**لا نحسب**» فهو حق، ومع هذا فكان يعرف السنين والحساب وقسم الفيء وقسمة المواريث بالحساب العربي الفطري، لا بحساب القبط ولا الجبر ولا المقابلة[٥].

---

(١) المصدر نفسه.
(٢) المصدر نفسه.
(٣) سير أعلام النبلاء ٥٤٠/١٨، ـ تذكرة الحفاظ ١١٨١/٣ ـ ١١٨٢، ـ نفح الطيب ٦٨/٢.
(٤) البخاري، كتاب الصوم، باب: قول النبي ﷺ: «**لا نكتب ولا نحسب**» ١٩١٣، ـ مسلم، كتاب الصوم، باب: «وجوب صوم رمضان لرؤيته» ١٠٨٠(١٥).
(٥) سير أعلام النبلاء ٥٤١/١٨.

٣ ـ إن رسول الله ﷺ سيد الأذكياء، ويبعد في العادة أن الذي يملي الوحي وكتب الملوك وغير ذلك على كتابه ويرى اسمه الشريف في خاتمه، ولا يعرف هيئة ذلك مع الطول وهذا لا يخرجه عن أميته[١].

٤ ـ أن ذلك يعد من معجزاته لكونه لا يعرف الكتابة والكتب، وقد يقال: لا يجوز عليه الكتابة، لأنه لو كتب لارتاب المبطلون ولاتهموه بأنه كان يحسن الخط وأنه نظر في كتب الأولين، ولكي يجاب عن ذلك بأنه ما كتب خطاً كثيراً، حتى يرتاب المبطلون.

بل قد يقال: لو قال مع طول مدة كتابة الكتاب بين يديه: «لا أعرف أن أكتب اسمي الذي في خاتمي» لارتاب المبطلون أيضاً، ولقالوا: هو غاية في الذكاء فكيف لا يعرف ذلك، وبل عرفه، وقال: لا أعرف، فيكون بذلك ارتيابهم أكثر وأبلغ في إنكاره[٢].

**ثالثاً ـ ردود القاضي عياض:**

قال عياض: «وردت آثار على معرفة حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لكاتبها: «ضع القلم على أذنك فإنه أذكر لك» وقوله لمعاوية: «ألق الدواة وحرّف القلم وأقم الباء وفرّق السين ولا تعور الميم» وقوله: «لا تمد بسم الله» وهذا وإن لم يثبت أنه كتب فلا يبعد أن يرزق علم وضع الكتابة، فإنه أوتي علم كل شيء».

قال عياض: «لم ينكر عليه أولو التحقيق في العلم والمعرفة بأسراره وخفائه أشياء من قوله، وكتب بالمسألة إلى شيوخ صقلية وغيرها، فأنكروا إنكارهم عليه، وأثنوا عليه، وسوغوا تأويله، منهم: ابن الجزار»[٣].

**رابعاً ـ رد ابن حجر العسقلاني:**

ذهب ابن حجر ـ رحمه الله ـ إلى أنه يحتمل أن يكون جرت يده

---

(١) سير أعلام النبلاء ٥٤١/١٨.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) ترتيب المدارك ٨٠٦/٣.

بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها، فخرج المكتوب على وفق المراد فيكون معجزة أخرى في ذلك الوقت خاصة، وهذا لا يخرجه عن كونه أمياً، وبهذا أجاب أبو جعفر السمناني، وتبعه في ذلك ابن الجوزي[١].

**وفي الأخير:**

بعد عرضي لهذه المسألة تبيَّن لي أن كون الرسول ﷺ كتب شيئاً يسيراً يوم الحديبية، وهذا لا ينافي أميته، بل هو من معجزاته الكبرى، إذ كتب دون سابق معرفة بالكتاب.

إضافة إلى أنه ليس كل من كتب اسمه أو جملة قصيرة يعد كاتباً محسناً للخط، هذا فضلاً عمَّا أورده المؤيدون للإمام الباجي من أدلة قوية تدعم ما ذهب إليه، والتي تثبت في ثناياها هذه المسألة.

إضافة إلى إمامة الباجي وتقواه ومعرفة خيره وعلمه، إذ يفزع إليه في حل المشكلات ويعتمد عليه فيما يدلهم في أمور الناس فيما يتعلق بتوحيد الله وصفاته، فكيف بمن هذا حاله أن يساء به الظن، ويرمى بالبدعة والضلالة؟ بل كان الأجدر بمخالفيه أن يحسنوا به الظن ويلتمسوا له الأعذار وينبهوا إلى ما يرونه صواباً من طرف خفي.



(١) فتح الباري ٥٠٤/٧.



## المبحث الثالث
## آثاره العلمية

كان الإمام الباجي من المكثرين الذين أثروا الخزانة الإسلامية بالعديد من المؤلفات القيِّمة والتي تلقيت عنه بالقبول وامتدحها العلماء عبر العصور وصار بعضها للناس إماماً يفزعون إليه في مذاكراتهم وفتاويهم، وهذه جملة من آثاره العلمية نوردها على النحو الآتي:

**أولاً ـ آثاره المطبوعة:**

١ ـ المنهاج في ترتيب الحجاج، طبع بباريس بتحقيق: الدكتور عبدالمجيد تركي.

٢ ـ إحكام الفصول في أحكام الأصول، طبع بمؤسسة الرسالة بيروت بتحقيق: الدكتور عبدالله بن محمد الجبوري.

٣ ـ الحدود في الأصول، نشر بيروت ـ لبنان، وسوريا ـ حمص، بتحقيق: الدكتور نزيه حماد.

٤ ـ الإشارات في أصول الفقه، طبع بتونس.

٥ ـ المنتقى في شرح الموطأ، وقد طبع عدة طبعات.

**ثانياً ـ آثاره غير المطبوعة:**

١ ـ المقتبس في علم مالك بن أنس.

٢ ـ المهذب في اختصار المدونة[(١)].

٣ ـ تفسير المنهاج في ترتيب الحجاج.

٤ ـ تهذيب الزاهر لابن الأنباري.

٥ ـ تخريج غرض المحاضرة، ورؤوس مسائل المناظرة.

٦ ـ الأنصار لأعراض الأئمة الأخيار[(٢)].

٧ ـ اختلاف الزوجين في الصداق.

٨ ـ مسألة في مسح الرأس.

٩ ـ مسألة في غسل الرجلين[(٣)].

١٠ ـ تبيين المنهاج.

١١ ـ مسائل الخلاف.

١٢ ـ تحقيق المذهب[(٤)].

١٣ ـ سنن العابدين[(٥)].

١٤ ـ فرق الفقهاء[(٦)].

١٥ ـ التبيين لسبيل المهتدين، وهو اختصار لكتاب فرق الفقهاء[(٧)].

---

(١) ترتيب المدارك ٨٠٦/٣، ـ الديباج المذهب ١٢٢، ـ معجم الأدباء ٣٩٥/٣، ـ تاريخ الأدب العربي ٦٣٢/٤.

(٢) ترتيب المدارك ٨٠٧/٣.

(٣) الديباج المذهب ١٢٢، ـ ترتيب المدارك ٨٠٦/٣.

(٤) الديباج المذهب ١٢٢.

(٥) هدية العارفين ٣٩٧/١، ـ ترتيب المدارك ٨٠٧/٣.

(٦) سير أعلام النبلاء ٥٣٩/١٨، ـ تذكرة الحفاظ ١١٨٠/٣، ـ معجم الأدباء ٣٩٥/٣، ـ هدية العارفين ٣٩٧/١، ـ الديباج المذهب ١٢٢، ـ فوات الوفيات ٦٤/٢، ـ تاريخ الأدب العربي ٦٣٢/٤، ـ الأعلام ١٢٥/٣.

(٧) ترتيب المدارك ٨٠٧/٣، ـ نفح الطيب ٦٩/٢، ـ تاريخ الأدب العربي ٦٣٢/٤، ـ هدية=

١٦ ـ بيان ما مضى به العمل عند الفقهاء[١].

١٧ ـ النصيحة لولديه[٢].

١٨ ـ شرح المنهاج[٣].

١٩ ـ شرح المدونة[٤]. لم يتم كما نص عليه القاضي عياض[٥].

٢٠ ـ شرح أصول الأحكام وبيان ما به العمل من الفقهاء والحكام[٦].

٢١ ـ مختصر المختصر في مسائل المدونة[٧].

٢٢ ـ السنن في الرقائق والزهد[٨]. والوعظ[٩].

٢٣ ـ سنن الصالحين[١٠].

٢٤ ـ الفهرست.

---

= العارفين ٣٩٧/١، ـ وسماه: «سبل المهتدين»، وكذا الذهبي في سير أعلام النبلاء ٥٣٩/١٨، ـ وفي تذكرة الحفاظ، سماه: «سبيل المهتدين» بإفراد سبيل.

(١) هدية العارفين ٣٩١/١.

(٢) الديباج المذهب ١٢٢، ـ معجم الأدباء ٣٩٥/٣.

(٣) نفح الطيب ٦٩/٢، ـ فوات الوفيات ٦٤/٢، ـ هدية العارفين ٣٩٧/١، ـ سير أعلام النبلاء ٥٣٩/١٨، ـ تذكرة الحفاظ ١١٨٠/٣.

(٤) الديباج المذهب ١٢٢، ـ ترتيب المدارك ٨٠٦/٣، ـ الأعلام ١٢٥/٣.

(٥) ترتيب المدارك ٨٠٦/٣.

(٦) الأعلام ١٢٥/٣.

(٧) شجرة النور الزكية ١٢١، ـ نفح الطيب ٦٩/٢، ـ الديباج المذهب ١٢٢، ـ ترتيب المدارك ٨٠٦/٣، ـ سير أعلام النبلاء ٥٣٨/١٨، ـ تذكرة الحفاظ ١١٨٠/٣، فوات الوفيات ٦٤/١، ـ تاريخ الأدب العربي ٦٣٢/٤.

(٨) معجم الأدباء ٣٩٥/٣، ـ الديباج المذهب ١٢٢، تاريخ الأدب العربي ٦٣٣/٤.

(٩) كلمة «والوعظ» زادها ابن فرحون في الديباج المذهب ١٢٢.

(١٠) نفح الطيب ٦٩/٢، ـ شجرة النور الزكية ١٢١، ـ هدية العارفين ٣٩٧/١، ـ سير أعلام النبلاء ٥٣٨/١٨، ـ تذكرة الحفاظ ١١٨٠/٣، وفيهما: سنن الصالحين، وسنن العابدين، ـ فوات الوفيات ٦٤/٢، وفيه: سنن الصالحين، وسنن العابدين، وسنن المهتدين، ـ ترتيب المدارك ٨٠٧/٣.

٢٥ ـ اختصار الموطآت[١].

٢٦ ـ سنن المنهاج[٢].

٢٧ ـ تفسير القرآن[٣]. لم يتمه[٤].

٢٨ ـ الناسخ والمنسوخ[٥]. لم يتمه[٦].

٢٩ ـ المعاني في شرح الموطأ[٧]. في عشرين مجلداً، وهو عديم النظير[٨].

٣٠ ـ الاستيفاء[٩]. وهو شرح للموطأ، وهو مفيد كثير العلم انتقى منه فوائد سماها: المنتقى[١٠].

---

(١) شجرة النور الزكية ١٢١.

(٢) معجم المطبوعات العربية والمعربة ٥١١ ـ ٥١٢، ـ نفح الطيب ٦٩/٢، ـ سير أعلام النبلاء ٥٣٩/١٨، ـ تذكرة الحفاظ ١١٨٠/٣، ـ تهذيب تاريخ دمشق ٢٥٠/٦.

(٣) ترتيب المدارك ٨٠٧/٣، ـ سير أعلام النبلاء ٥٣٩/١٨، ـ تذكرة الحفاظ ١١٨٠/٣، هدية العارفين ٣٩٧/١، ـ معجم الأدباء ٣٩٥/٣، ـ الديباج المذهب ١٢٢، ـ فوات الوفيات ٦٤/٢، ـ نفح الطيب ٦٤/٢، ـ تاريخ الأدب العربي ٦٣٢/٤، ـ معجم المؤلفين ٢٦١/٤، ـ طبقات المفسرين ٤٣.

(٤) سير أعلام النبلاء ٥٣٩/١٨، ـ الديباج المذهب ١٢٢.

(٥) معجم الأدباء ٣٩٥/٣، ـ ترتيب المدارك ٨٠٧/٣، ـ الديباج المذهب ١٢٢، ـ تاريخ الأدب العربي ٦٣٢/٤، ـ معجم المؤلفين ٢٦١/٤.

(٦) الديباج المذهب ١٢٢.

(٧) فوات الوفيات ٦٤/٢، ـ معجم الأدباء ٣٩٥/٣، ـ هدية العارفين ٣٩٧/١، ـ تذكرة الحفاظ،١١٨٠/٣، ـ نفح الطيب ٦٩/٢، ـ معجم المؤلفين ٢٦١/٤، ـ تاريخ الأدب العربي ٦٣٢/٤.

(٨) تذكرة الحفاظ ١١٨٠/٣، ـ فوات الوفيات ٦٤/٢.

(٩) شجرة النور الزكية ١٢١، ـ الديباج المذهب ١٢١، ـ معجم الأدباء ٣٩٥/٣، ـ نفح الطيب ٦٩/٢، ـ فوات الوفيات ٦٤/٢، ـ هدية العارفين ٣٩٧/١، ـ سير أعلام النبلاء ٥٣٨/١٨، ـ تذكرة الحفاظ ١١٨٠/٣، ـ ترتيب المدارك ٨٠٦/٣، ـ تاريخ الأدب العربي ٦٣٢/٤.

(١٠) شجرة النور الزكية ١٢١.

٣١ ـ الإيماء، وهو مختصر للمنتقى، وهو قدر ربعه[١].

٣٢ ـ اختلاف الموطآت[٢].

٣٣ ـ التسديد إلى معرفة التوحيد[٣].

٣٤ ـ التعديل والتجريح لمن خرّج عنه البخاري في الصحيح[٤].

□□□□□□

---

(١) الديباج المذهب ١٢١، ـ معجم الأدباء ٣٩٥/٣، ـ نفح الطيب ٦٩/٢، ـ فوات الوفيات ٦٤/٢، ـ هدية العارفين ٣٩٧/١، ـ سير أعلام النبلاء ٥٣٨/١٨، ـ تذكرة الحفاظ، ١١٨٠/٣، ـ ترتيب المدارك ٨٠٦/٣، ـ تاريخ الأدب العربي ٦٣٢/٤، ـ شجرة النور الزكية ١٢١، وقد ورد فيه محرفاً فسماه: الإملاء.

(٢) طبقات المفسرين ٤٣، ـ نفح الطيب ٦٩/٢، ـ الديباج المذهب ١٢٢، ـ معجم الأدباء ٣٩٥/٣، ـ فوات الوفيات ٦٤/٢، ـ تاريخ الأدب العربي ٦٣٢/٤، ـ ترتيب المدارك ٨٠٦/٣، ـ سير أعلام النبلاء ٥٣٨/١٨، ـ تذكرة الحفاظ ١١٨٠/٣، ـ هدية العارفين ٣٩٧/١، ـ شجرة النور الزكية ١٢١ ـ الأعلام، ١٢٥/٣.

(٣) هدية العارفين ٣٩١/١، ـ معجم الأدباء ٣٩٥/٣، ـ تذكرة الحفاظ ١١٨٠/٣، ـ ترتيب المدارك ٨٠٦/٣، ـ شجرة النور الزكية ١٢١، ـ نفح الطيب ٦٩/٢، ـ فوات الوفيات ٦٤/٢، ـ معجم المؤلفين ٢٦١/٤، ـ تاريخ الأدب العربي ٦٣٢/٤، ـ طبقات المفسرين ٤٣، ـ الأعلام ١٢٥/٣، ـ الديباج المذهب ١٢٢، وفيه: «التسديد إلى معرفة طريق التوحيد»، ـ تهذيب تاريخ دمشق ٢٥٠/٦، وفيه: «التسديد إلى طرق التوحيد» بجمع طرق.

(٤) وفيات الأعيان ٤٠٩/٢، ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة ٥١١ ـ ٥١٢، ـ شجرة النور الزكية ١٢١، ـ الديباج المذهب ١٢٢، ـ معجم الأدباء ٣٩٥/٣، ـ البداية والنهاية ١٢٢/١٢، ـ الكامل ١٣٠/٨، ـ هدية العارفين ٣٩٧/١، ـ ترتيب المدارك ٨٠٦/٣، ـ تهذيب تاريخ دمشق ٢٥٠/٦، ـ تاريخ الأدب العربي ٦٣٢/٤، ـ نفح الطيب ٦٩/٢، ـ أحداث التاريخ الإسلامي ٤٧٣/٢ ـ ٤٧٤.



# الخاتمة

بعد هذه الجولة العلمية في رحاب سير هؤلاء الأعلام الأماجد الذين دون شك سيغترف الدارس لها من رضاب معينها الصافي ونبعها السلسبيل إذ هي بحق أنموذج صادق لطلبة العلم الذين هم في أمس الحاجة إلى اقتفاء آثار هؤلاء الفطاحل الذين أثروا الخزانة الإسلامية عموماً، والفقه المالكي خصوصاً بنفائس ثمينة من المؤلفات التي كان لها الباع الكبير واليد الطولى والكعب العالي في خدمة مذهب إمام دار الهجرة مالك بن أنس عليه وعليهم شآبيب الرحمة والرضوان.

وفي خاتمة المطاف نضرع إلى الله عزَّ وجلَّ بالدعاء أن يجعل هذا العمل نواة لسلسلة من الأعمال التعريفية بأعلام المذهب المالكي، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم إنه سميع مجيب، وما ذلك عليه بعزيز، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن اقتفى آثارهم واستن بسنتهم إلى يوم الدين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.



# قائمة المصادر والمرجع


١ - **القرآن الكريم.**

**ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي الكرم**، محمد بن محمد بن عبدالكريم الشيباني الجزري. الملقب بـ: عز الدين (٦٣٠هـ):

٢ - الكامل في التاريخ، ط٥، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

٣ - اللباب في تهذيب الأنساب، ط، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م، دار صادر، بيروت.

**البخاري محمد بن إسماعيل** (٢٥٦هـ):

٤ - صحيح البخاري، بفتح الباري، تحقيق عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

**بدران عبدالقادر** (ت١٣٤٦هـ):

٥ - تهذيب تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر، (ت٥٧١هـ) ط٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، دار إحياء التراث العربي.

**ابن بسام أبو الحسن علي بن بسام** (ت٥٤٢هـ):

٦ - الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، ط، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، الدار العربية للكتاب ليبيا، تونس.

**ابن بشكوال**: أبو القاسم، خلف بن عبدالملك (ت٥٧٨هـ):

٧ - الصلة في تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، صححه وراجع أصله: السيد عزت العطار الحسيني، ط٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م، مكتبة الخانجي، القاهرة - مصر.

**البغدادي إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم اليباني:**

٨ - إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عني بطبعه الغني محمد شرف الدين يالتاقيا، ورفعت بيلكه الكليسي، ط ١٣٦٤هـ/١٩٤٥م، دار المعارف.

٩ - هدية العارفين في أسامي المؤلفين وآثار المصنفين، ط ١٩٥١م، وكالة المعارف، إستانبول.

**الترمانيني: عبدالسلام:**

١٠ - أحداث التاريخ الإسلامي بترتيب السنين، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩١م، دار طلاس.

**ابن تغري بردي:** أبو المحاسن جمال الدين يوسف الأتابكي (ت٨٧٤هـ):

١١ - النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ط دار الثقافة والإرشاد القومي، مصر.

**ابن الجوزي:** أبو الفرج: عبدالرحمٰن بن علي بن محمد بن الجوزي (ت٥٩٧هـ).

١٢ - المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دراسة وتحقيق: محمد عبدالقادر عطا، ومصطفى عبدالقادر عطا، راجعه وصححه: نعيم زرزور. ط: دار الكتب العلمية - بيروت -.

**حاجي خليفة:** مصطفى بن عبدالله:

١٣ - كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، عني بتصحيحه وطبعه: الغني، محمد شرف الدين يالتاقيا، ورفعت بيلكه الكليسي، ط، ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م، وكالة المعارف.

**ابن حجر:** شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢هـ):

١٤ - فتح الباري، شرح صحيح البخاري، تحقيق: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، دار المعرفة، بيروت - لبنان.

١٥ - لسان الميزان، ط، ١٣٢٩هـ/١٣٣٢هـ، حيدر آباد الهند.

١٦ - تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: علي البجاوي، ومراجعة: محمد علي النجار، ط: المكتبة العلمية، لبنان.

**الحميدي:**

١٧ - جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، ط: بمصر، ١٣٧٢هـ/١٩٥٢م.

**الخطيب البغدادي:** أحمد بن علي (ت٤٦٣هـ):

١٨ - تاريخ بغداد أو مدينة السلام، ط ١٣٤٩هـ، مصر.

**ابن خلكان**: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت٦٨١هـ):

١٩ ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، ط: دار صادر، بيروت.

**أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني**:

٢٠ ـ السنن.

**الدارمي**: عبدالله بن عبدالرحمٰن الدارمي السمرقندي:

٢١ ـ سنن الدارمي، ط ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م، دار الكتاب العربي.

**الداودي**: شمس الدين محمد بن علي بن أحمد:

٢٢ ـ طبقات المفسرين، تحقيق: محمد عمر، ط١، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م، مكتبة وهبة، عابدين ـ مصر.

**الذهبي**: أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ):

٢٣ ـ تذكرة الحفاظ، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٢٤ ـ سير أعلام النبلاء، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٤م، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان.

٢٥ ـ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق: محمد علي البجاوي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

٢٦ ـ العبر في خبر من غبر، تحقيق: وضبط: أبي هاجر، محمد السعيد بسيوني زغلول، ط١، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٢٧ ـ الإعلام بوفيات الأعلام، تحقيق: مصطفى بن علي وربيع أبو بكر عبدالله الباقي، ط١، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م، مؤسسة الكتب الثقافية.

٢٨ ـ تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق الدكتور: عمر عبدالسلام تدمري، ط ٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، دار الكتاب العربي.

**الزركلي**: خير الدين:

٢٩ ـ الأعلام: قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ط٥، ماي ١٩٨٠م، دار العلم للملايين.

**سركيس**: يوسف إليان:

٣٠ ـ معجم المطبوعات العربية والمعربة، ط، ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م، مصر.

**السبكي**: عبدالرحيم بن الحسين:

٣١ ـ طبقات الشافعية، تحقيق: عبدالله الجبوري، ط١، ١٣٩١هـ، مكتبة الإرشاد بغداد.

**السمعاني**: أبو سعد عبدالكريم بن محمد بن منصور التميمي (ت٥٦٢هـ):

٣٢ ـ الأنساب: تقديم وتعليق: عبدالله عمر البارودي، ط١، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م، دار الجنان.

**السيوطي**: جلال الدين عبدالرحمٰن (ت٩١١هـ):

٣٣ ـ طبقات الحفاظ، تحقيق: علي محمد عمر، ط٢، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، مطبعة أميرة، نشر مكتبة وهبة، عابدين ـ مصر.

٣٤ ـ طبقات المفسرين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

**ابن سيد الناس**:

٣٥ ـ عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير، ط: الفكر، بيروت ـ لبنان.

**الشيرازي**: أبو إسحاق (ت٤٧٦هـ):

٣٦ ـ طبقات الفقهاء، تحقيق وتقديم: الدكتور إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت ـ لبنان.

**الصفدي**:

٣٧ ـ الوافي بالوفيات، ط، ١٣١٩هـ.

**ابن عساكر الدمشقي أبو القاسم**: علي بن الحسن بن هبة الله (ت٥٧١هـ):

٣٨ ـ تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري، ط٣، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

**ابن العماد الحنبلي**: أبو الفلاح عبدالحي: (ت١٠٨٩هـ):

٣٩ ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق الجديدة، ط دار الآفاق الجديدة، بيروت ـ لبنان.

عياض القاضي أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي: (ت٥٤٤هـ):

٤٠ ـ ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: الدكتور أحمد بكير محمود، ط دار مكتبة الحياة، بيروت، ودار مكتبة الفكر، طرابلس ـ ليبيا.

**ابن فرحون المالكي**.

٤١ ـ الديباج المذهب في أعيان علماء المذهب.

**فروخ عمر**:
٤٢ ـ تاريخ الأدب العربي، ط١، مارس ١٩٨١م، دار العلم للملايين، بيروت ـ لبنان.
**الكتبي**: محمد بن شاكر:
٤٣ ـ فوات الوفيات، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت ـ لبنان،
**ابن كثير**: إسماعيل أبو الفداء (ت٧٧٤هـ):
٤٤ ـ البداية والنهاية، ط: دار الفكر، بيروت ـ لبنان.
**كحالة رضا**:
٤٥ ـ معجم المؤلفين، في تراجم مصنفي الكتب العربية، دار إحياء التراث العربي.
**ابن ماكولا**: أبو نصر علي بن هبة الله (ت٤٧٥هـ):
٤٦ ـ الإكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، ط١، ١٤١١هـ/١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
**مالك بن أنس** (ت١٧٩هـ):
٤٧ ـ الموطأ، ط: دار النفائس، بيروت ـ لبنان.
**مخلوف محمد بن محمد**:
٤٨ ـ شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، ط: دار الفكر.
**مسلم بن الحجاج**، أبو الحسين القشيري (ت٢٦١هـ):
٤٩ ـ الجامع الصحيح، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، ط: دار الكتاب المصري، ودار الكتاب اللبناني، ودار إحياء الكتب العربية.
**المنقري**: أحمد بن محمد التلمساني:
٥٠ ـ نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: الدكتور إحسان عباس، ط، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، دار صادر، بيروت ـ لبنان.
**ابن منظور**: محمد بن مكرم (ت٧١١هـ):
٥١ ـ مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، تحقيق: عبدالحميد مراد، ط١، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م، دار الفكر.
**ابن النديم**:
٥٢ ـ الفهرست، تعليق: الشيخ إبراهيم رمضان، ط١، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.
**النسائي**: أبو عبدالرحمٰن أحمد بن شعيب:
٥٣ ـ سنن النسائي، مكتب تحقيق التراث اللإسلامي، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

**اليافعي**: محمد بن أسعد اليمني (ت٧٤٦هـ):

**٥٤** ـ مرآة الجنان، ط: حيدر أباد، ١٣٣٧هـ ـ ١٣٣٩هـ.

**ياقوت**: أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الرومي الحموي (ت٦٢٦هـ):

**٥٥** ـ معجم الأدباء، أو إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

**٥٦** ـ معجم البلدان، تحقيق: فريد عبدالعزيز الجندي، ط١، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑



# فهرس المحتويات



❑ ❑ ❑ ❑ ❑ ❑

المذهب المالكي المذهب المالكي المذه

